جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الاجتماعية

مذكرة ماستر

الميدان: العلوم الاجتماعية
التخصص: فلسفة عامة

رقم تسلسل المذكرة:.....

إعداد الطالبة:

شيماء بن عاشور
يوم:...../...../2025

مشروع التأسيس الحضاري للأمة الإسلامية عند عبد الوهاب المسيري

لجنة المناقشة

حمدي لكحل	أ.مح.أ	الجامعة: محمد خيضر بسكرة	مشرفا ومقررا

السنة الجامعية:2025/2024

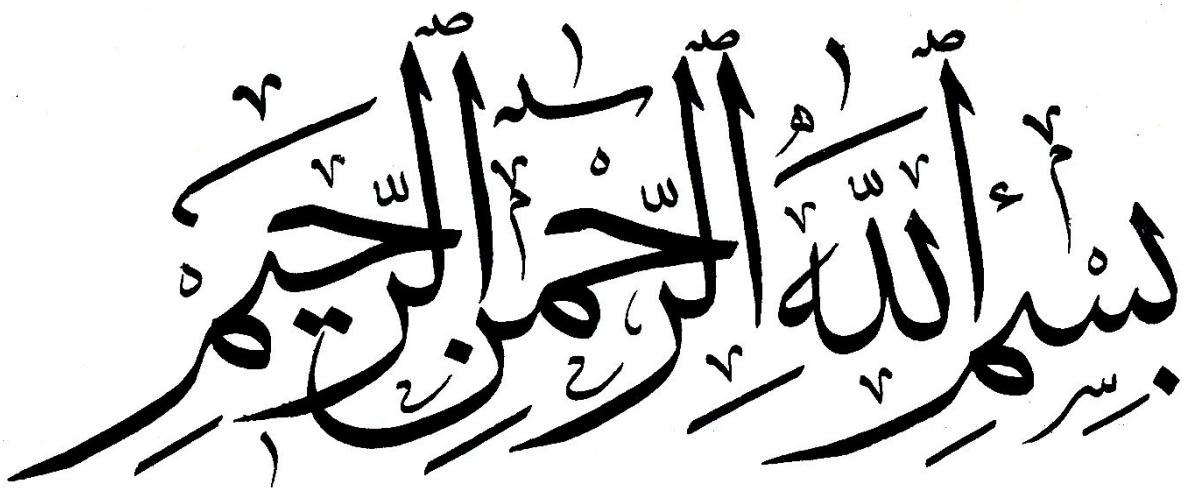
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

{وأنَ لَّيسَ للإنسان إلاَّ ما سَعَىَ}

أولا أحمد الله عز وجل، الحمد لله الذي سخر لنا من الأقدار أجملها

أتقدم بجزيل الشكر لكل الذي آمنوا بنا وبطموحنا قبل إيماننا بأنفسنا وأخص بالذكر

أستاذي المشرف "**حمدي لكحل**"

الذي تفضل بالإشراف على هذه المذكرة وقدم لي كل الدعم والتحفيز والتوجيهات.

شكراً لأستاذي القدوة الحسنة لي "**حمزة ناصر**"

شكراً لأساتذة شعبتنا الذين جعلونا نحب الفلسفة أكثر مما كنا عليه ولكل معلمينا في رحلتنا الدراسية.

الإهداء

أهدي تخرجي إلى قلبي النابض في فلسطين إلى غزة قضيتي التي تحيا دوماً ولن تمت يوماً.

أهدي ثمرة جهدي إلى من احتضنه القبر وترك آثار فكره بشخصيتي جدي الغالي "أحمد شليحي" معلمي الأول محفزي لحب الكتب والحياة رحمك الله.

كما أهدي هذا العمل لأمي التي سعت لأكون بهذه الفتاة التي أنا عليها اليوم.

أبي الغالي شكراً لتحفيزك و ثقتك

شكراً لإخوتي مريم وجليل وفتحي ولطفي

شكراً لتوأم روحي فاطمة سعادي

شكراً لكل عائلتي من أمي وأبي

شكراً لمن آمنوا بنا قبل إيماننا بأنفسنا شكراً لصديقاتي خديجة ومروة و رندة وشيماء وإيمان وهديل وأميرة و لينا وراوية وسهيلة وأمينة ووردة

إلى صديقة عمري الغزاوية نرمين أشرف علي

إلى جميلات سوريا شمس وسلام

شكرا لصديقتي جيهان من القدس

وصديقتي أمينة الليبية

وصديقاتي السعوديات

إلى محبين العلم وداعميه شكراً.....

الموضوع	الصفحة
شكر وعرفان	
الإهداء	
مقدمة	أ
الفصل الأول :مقاربة مفاهيمية للمشروع الحضاري عند المسيري	
تمهيد غياب المشروع الحضاري كمفهوم وليس الحضارة ؟؟؟	5
المبحث الأول: المسيري الفكر والشخصية أسس قيام المشروع الحضاري	6
المطلب الأول: مولده ونشأته	6
المطلب الثاني: الخلفية الفكرية لعبد الوهاب المسيري	10
المطلب الثالث: مواقفه	14
المبحث الثاني: مدخل مفاهيمي للحضارة	20
المطلب الأول: تعريف الحضارة و مراحلها	20
المطلب الثاني: أسس قيام الحضارات.	26
المطلب الثالث: الحضارة الإسلامية عند عبد الوهاب المسيري	30
خلاصة	32
الفصل الثاني: أسس ومضامين المشروع الحضاري عند عبد الوهاب المسير	
تمهيد	34
المبحث الأول: أسس المشروع الحضاري عند المسيري	35
المطلب الأول: الإنسانية التوحيدية.	35
المطلب الثاني: الدين	40

المطلب الثالث: أسلمة المعرفة	43
المطلب الرابع: معجم إصطلاحي ذاتي	46
المبحث الثاني: مضامين المشروع الحضاري عند المسيري.	49
المطلب الأول: تجديد الخطاب الإسلامي.	49
المطلب الثاني: دحض العلمنة وأشكالها	53
المطلب الثالث: المقاومة والإنتفاضة	60
المطلب الرابع: التخلص من لعنة المادية	63
خلاصة	67
الفصل الثالث: قراءة تقييمية للمشروع الحضاري عند عبد الوهاب المسيري	
تمهيد	69
المبحث الأول: آفاق مشروع عبد الوهاب المسيري.	70
المطلب الاول: التطبيقات العملية لمشروع المسيري .	70
المطلب الثاني: أثر فكر عبد الوهاب المسيري في الفكر العربي المعاصر	74
المبحث الثاني: النقد الذي وجه لعبد الوهاب المسيري	77
المطلب الأول: مآخذ فكرة	77
المطلب الثاني: نقد الفكر الإسلامي لعبد الوهاب المسيري	80
خلاصة	82
الخاتمة	84
قائمة المصادر والمراجع	88
الملخص	95

مقدمـــــة

مقدمـة:

مرت الأمة الإسلامية في تاريخها الفكري والحضاري بعدة مراحل وفترات زمنية مختلفة تنوعت بين محطات تطور فكري وحضاري، ومحطات انتكاسات وتراجع إذ كان للفلاسفة والمفكرين المسلمين الدور الأكبر في سعي لرقي بالأمة وذلك لما تعيشه من أوضاع وصولا إلى عصرنا المعاصر الذي عرف بالضعف والتبعية وهذا نتيجة كثرة دعاة الفساد وقد مس هذا الفساد جميع جوانب الحياة الإجتماعية كتدهور أوضاع المجتمع أيضا الحكم السياسي المستبد، الهيمنة الغربية على الاقتصاد، تزعزع القيم الأخلاقية هذا ما جعل الفلاسفة المعاصرين يكرسوا أقلامهم معالجين بمؤلفاتهم قضايا الأمة الإسلامية، من بين هؤلاء نجد الفيلسوف والمفكر المصري عبد الوهاب المسيري الذي يعد من أهم الفلاسفة والمفكرين الذين عالجوا مشاكل العالم الإسلامي وحمل على عاتقه هموم أمته، وقد تفرغ طيلة حياته لإعداد مشروعه الحضاري بعد أن وضع معالمه، وسطر منهجه، فقدم جملة من الأسس على المستوى السياسي والديني والمعرفي كأهم نقاط لنهوض بالأمة الإسلامية ما دفع بالمسيري لإعداد مشروع فكري بهذه المعالم هو اندماجه بالبيئة الغربية فكشف مخططاتها التي تستهدف المسلمين والحضارة الإسلامية فقدم آراء متميزة عبر بها من خلال تعدد وتنوع مصادره التي تتراوح ما بين مصادر الفكر الإسلامي ومصادر الفكر الغربي .

دعا المسيري للاستفادة مما أنتجه المفكرين الإسلاميين فقط بل هو الاستفادة من أي أطروحات فكرية لأي ديانة أو حضارة، داعيا لإحداث نهضة فكرية محاربة للهيمنة الغربية مشجعا روح القومية العربية والهوية الإسلامية من خلال تعاليم الدين ونبذ الاستعمار وطرد الكيان الصهيوني من الأراضي الفلسطينية، بالإضافة إلى وضع قاموس إسلامي خاص بنا وبحضارتنا، مدركا بحسه أن إنسان هذا العصر في حاجة ماسة لتلبية متطلباته، وتحسين أوضاعه في زمن طغت فيه السياسات المستبدة فلم يعد الإنسان المسلم قادر على نبذها فأضحى مسلوب الإرادة ينطلق دون هدف هذا ما جعله يقع في فجوة المخططات الغربية.

لقد حاولت هذه الدراسة أن تبين إلى أي مدى ساهم فكر عبد الوهاب المسيري في تأسيس مشروع حضاري للأمة الإسلامية واعتمدنا في بحثنا على خطة قسمت إلى ثلاث فصول:

الفصل الأول كان بعنوان: "مقاربة مفاهمية للمشروع الحضاري عند عبد الوهاب المسيري" والذي تفرع إلى مبحثين :

المبحث الأول عنوانه: المسيري الفكر والشخصية تناولنا فيه مولده ونشأته والبيئة التي ترعرع فيها بالإضافة إلى مؤلفاته كما تناولنا خلفيته الفكرية ومواقفه في بعض القضايا المهمة، أما المبحث الثاني كان بعنوان: مدخل مفاهيمي للحضارة تناولنا فيه مفهوم الحضارة ومراحلها، كما تناولنا أسس قيم الحضارات عند مجموع الفلاسفة مع مفهوم الحضارة الإسلامية عند المسيري .

الفصل الثاني كان بعنوان:" أسس ومضامين المشروع الحضاري عند المسيري" يتضمن مبحثين: المبحث الأول بعنوان أسس المشروع الحضاري عند المسيري تناولنا فيه أهم الركائز التي بنى عليها المسيري مشروعه والتي من خلالها تتحقق الحضارة أما المبحث الثاني كان بعنوان: مضامين مشروع الحضاري عند المسيري وفيه تحدثنا على أهم ما يجب أن يتضمنه المشروع الحضاري يتحقق على أكمل وجه.

أما **الفصل الثالث:** " نقد وتقييم فكر المسيري" وينقسم إلى مبحثين: المبحث الأول: أفاق مشروعه الحضاري تناولنا فيه مدى تأثير مشروع المسيري على بيئته وأهم الدراسات حول مشروعه أما المبحث الثاني كان بعنوان: الإنتقادات التي وجهت للمسيري تناولنا فيه النقد الذي وجه لأفكاره ومنهجه وبعض الجوانب لحياته.

ومن خلال هذه الخطة ارتأينا أن تكون الإشكالية العامة لبحثنا كالاتي:

الإشكالية:

ماهي الأسس التي إنبنى عليها المشروع الحضاري عند عبد الوهاب المسيري؟ وما مكانة هذا المشروع في الفكر العربي المعاصر؟

ومن هذه الإشكالية تتفرع الأسئلة التالية:

- من هو عبد الوهاب المسيري ؟ومن أين استقى فكره؟
- فيما تتمثل مضامين المشروع الحضاري عند المسيري؟
- ماهي الأبعاد التي يحددها مشروع المسيري؟

دوافع اختيار الموضوع:

1- دوافع ذاتية:

- الميل الشخصي للبحث في الفكر العربي الإسلامي.
- تناول موضوع يشمل القضية الفلسطينية.
- التعرف على المسيري وفكره باعتباره معاصر.

2- دوافع موضوعية:

- تسليط الضوء على موضوعات الحضارة الإسلامية وما تعيشه.
- موضوع جديد ومعاصر.
- إيضاح إسهامات المسيري اتجاه أمته.

3- منهج الدراسة :

لقد اعتمدنا في هذه الدراسة على منهجين:

- المنهج التحليلي وفقاً لتحليل أفكار المسيري وفكره الموسوعي المعرفي.
- المنهج النقدي ساعدنا على نقد الأفكار وتمحيصها بدقة.

4- الصعوبات:

الصعوبة توفر المصادر ورقياً.

- اتساع فكر المسيري وموضوعاته ما صعب علينا الإلمام قدر المستطاع بكل الجوانب.

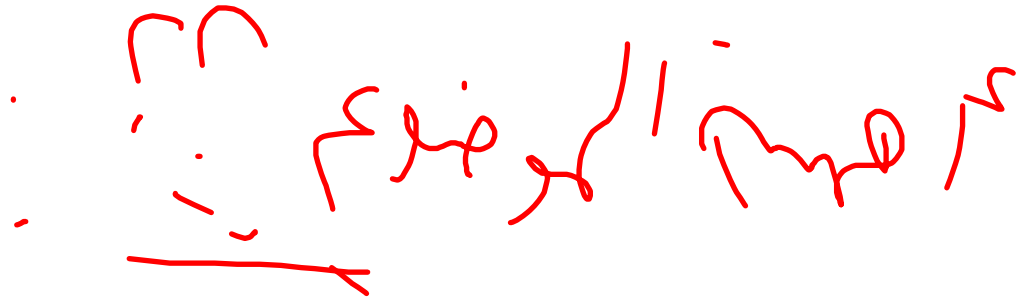

الفصل الأول

مقاربة مفاهيمية للمشروع الحضاري عند المسيري

تمهيد

المبحث الأول: عبد الوهاب المسيري الفكر والشخصية.

المطلب الأول : مولده ونشأته وإنتاجه العلمي.

المطلب الثاني: الخلفية الفكرية للمسيري.

المطلب الثالث: مواقفه.

المبحث الثاني: مدخل مفاهيمي للحضارة.

المطلب الأول: تعريف الحضارة، مراحلها.

المطلب الثاني:أسس قيام الحضارات.

المطلب الثالث:الحضارة الإسلامية عند المسيري.

خلاصة

تمهيد:

يعتبر عبد الوهاب المسيري من فلاسفة القرن 20 الذي رسخ التاريخ مجهوداتهم وكتاباتهم، من بين المواضيع التي سلط عليها الضوء واهتم بها هو موضوع الحضارة الذي يعد جوهر الدراسات على ولقد خصصنا هذا الفصل للتعرف على عبد الوهاب المسيري وفكره كما نتطرق أيضا إلى مفهوم الحضارة ومراحلها وكيف نظر لها المسيري.

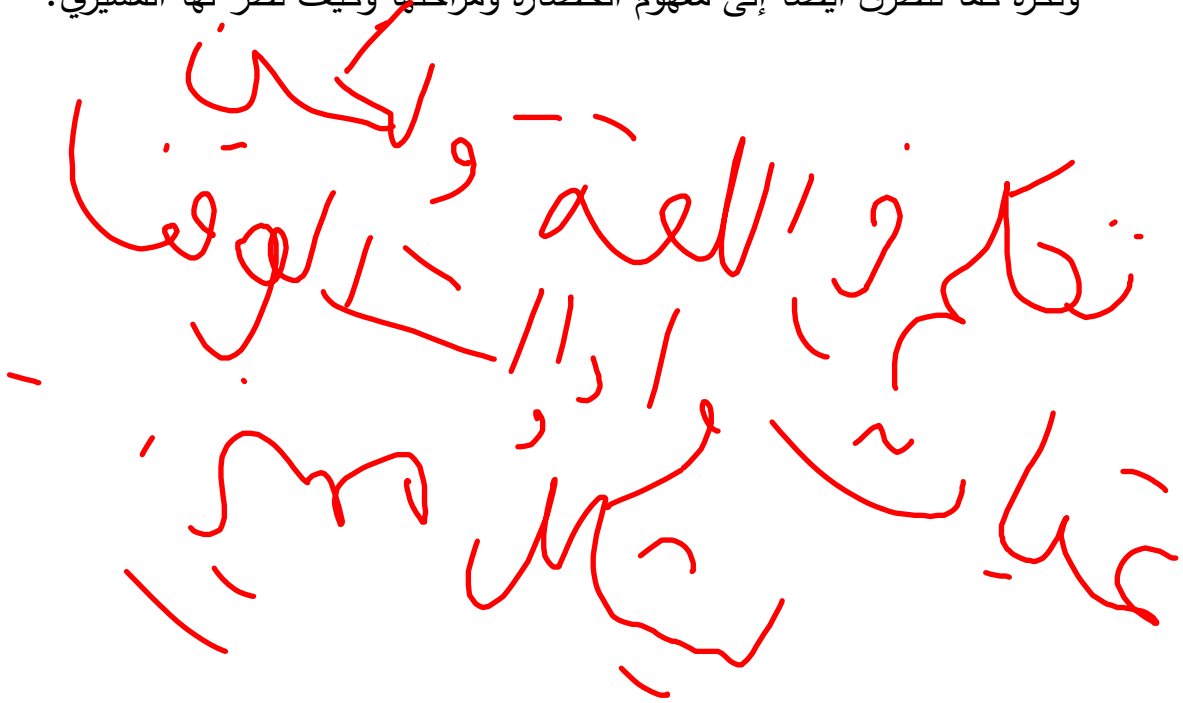

المبحث الأول: المسيري الفكر والشخصية

المطلب الأول: مولده ونشأته

1. مولده:

ولد المفكر وعالم الاجتماع عبد الوهاب المسيري في 7 أكتوبر عام 1938 بمصر مدينة دمنهور نشأ في أسرة مسلمة تمتاز بالبرجوازية والمكانة الطبقية في مجتمعه تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي تحصل على توجيهية أدبي فلسفة في مدينته والتحق عام 1955 بقسم اللغة الإنجليزية كلية الآداب جامعة الإسكندرية وتخرج منها عام 1959 وعين فيها بعد ذلك .

في عام 1963سافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية حيث حصل على الماجستير في الأدب الإنجليزي من جامعة كولومبيا مدينة نيويورك سنة 1964 كما كان له نشاط سياسي مكثف من خلال المشاركة في التظاهرات والحركات السياسية كوسيلة لمقاومة الاحتلال الإنجليزي وبعد سفره للولايات المتحدة الأمريكية انخرط في حزب الوسط المصري القائم على أسس ديمقراطية بمرجعية إسلامية صاغ من خلالها مشروعه السياسي، ثم التحق بجامعة رتجرز Rutgers وتحصل فيها على الدكتوراه عام 1969.

بعد ذلك عاد إلى مصر ليدرس في كلية البنات جامعة عين شمس قسم اللغة الإنجليزية وفي سنة 1971 عين خبيراً للشؤون الصهيونية بمركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام.

كما درس فيما بعد في عدة جامعات عربية ثم تفرغ لكتابة موسوعته وفي عام 2004 انضم إلى حركة كفاية عام 2005 ثم ترأسها سنة2007 حتى وفاته سنة 2008 بعد صراع مع مرض السرطان.[1]

[1]عمرو شريف، رحلة عبد الوهاب المسيري: قراءة في فكره وسيرته الهيئة العامة لقصور الثقافة، ط2، مصر، ص19.

2. مؤلفاته:

موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية الطبعة الأولى أصدرت سنة 1999 وقد تم تقسيم هذه الموسوعة إلى مجلدين يضم الأول ثلاثة أجزاء كالتالي: الجزء الأول إشكالية تتصل بالنظرة إلى الجماعات اليهودية، الجزء الثاني: ثقافات الجماعات اليهودية، الجزء الثالث: تواريخ الجماعات اليهودية.

أما المجلد الثاني الجزء الأول: اليهودية المفاهيم والفرق، الجزء الثاني: الصهيونية، الجزء الثالث: إسرائيل – .كتاب العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة أصدرت الطبعة الأولى سنة 2002 حيث ينقسم إلى جزأين من خلالهما يحاول الدكتور عبد الوهاب المسيري أن يفصل ويشرح لنا الخلل في الفكر العلماني فالجزء الأول يقدم الأصول الفكرية والنظرية والجذور الفلسفية للفكر العلماني بمراحله ،ثم في الجزء الثاني يقدم لنا طرحًا تطبيقيًا لهذا الأفكار والفلسفات العلمانية في حياتنا المعاصرة .

إشكالية التحيز: رؤية معرفية ودعوة للاجتهاد صدرت الطبعة الأولى سنة 1992 فيها مجلدين وصدرت الطبعة الثالثة سنة 1998 في سبعة مجلدات يضم المجلد الأول: فقه التحيز، والمجلد الثاني: مشكلة المصطلح وباقي المجلدات نفس المحتوى، أما المجلد السادس بعنوان: علم النفس والتعليم والاتصال الجماهيري، وقد تناول المجلد السابع فكر الأستاذ المسيري النموذج المعرفي الكامن في دراساته في مقالين، الأول للدكتور إبراهيم البيومي غانم بعنوان إدراك التحيز في الفكر العربي الحديث ، أما الثاني فكتبه الأستاذ حسام الدين السيد بعنوان التحيز والتفسيرات المادية علم النفس والتعليم والاتصال الجماهيري ، وقد تناول المجلد السابع فكر الأستاذ المسيري النموذج المعرفي الكامن في دراساته في مقالين، الأول للدكتور إبراهيم البيومي غانم بعنوان إدراك التحيز في الفكر العربي الحديث .[1]

[1] عمرو شريف، المرجع نفسه، ص337.

كتاب الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان أصدر سنة 2002 وينقسم هذا الكتاب إلى ثمانية فصول خصص المسيري الفصل الأول لتعريف الفلسفة المادية والظاهرة الإنسانية، أما الفصل الثاني خصصه لتفسير فشل الفلسفة المادية في تفسير الظاهرة الإنسانية، وفي الفصل الثالث تناول مفهوم العقل وسماته والفرق بين العقل الأداتي والعقل النقدي.

أما الفصل الرابع عالج فيه بعض التجليات التاريخية للفلسفة المادية، ثم في الفصل الخامس تناول فيه إعادة صياغة المجتمع والإنسان في الإطار المادي والفصل السادس امتداد لهذا الفصل، والفصل السابع هو محاولة لتطبيق هذا المفهوم على ظاهرة العنصرية الغربية.

وفي الفصل الثامن والأخير يبين كيف هي الرؤيا المادية هي رؤية إبادية في جوهرها.
كتاب الحداثة وما بعد الحداثة أصدر سنة 2003 ألف عبد الوهاب المسيري مع الدكتور فتحي تريكي يهدف من خلاله إلى التعريف بالحداثة وما بعد الحداثة وتاريخها وأهم مظاهرها وتقاطعاتها مع اليهودية والصهيونية.

كتاب رحلتي الفكرية أصدر سنة 2000 يتكلم فيه عبد الوهاب المسيري سيرته وتكوينه الفكري وتحوله من المنهج والنظر للعالم والواقع وكل التحولات التي مر بها في فكره.

كتاب العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة أصدر سنة 2002 حاول المسيري من خلال هذا المؤلف أن يشرح ويفصل لنا الخلل في العلمانية وشرحه في جزئين تكلم في الجزء الأول عن جذور الفكر العلماني ومراحله، وفي الجزء الثاني عن قدم طرحاً تطبيقيا وعمليا للفلسفات العلمانية.

كتاب التاريخ والحضارة أصدر سنة 2002 تتناول دراسات هذا الكتاب إشكالية منهجية وهي ضرورة استخدام النماذج المركبة لتفسير الظواهر الإنسانية.[1]

[1] عمرو شريف، المرجع نفسه، ص469.

كتاب الدفاع عن الإنسان أصدر سنة 2003 يحاول من خلاله كيفية تطبيق المنهج التفسيري من خلال نماذج مركبة على ظواهر حضارية مختلفة.

كتاب اللغة والمجاز بين التوحيد ووحدة الوجود أصدر سنة 2002 يتناول المسيري في هذا الكتاب علاقة اللغة والمجاز برؤية الإنسان للكون وتصوره لعلاقة الخالق بالمخلوق.

كتاب أغاني الخبرة والحيرة والبراءة أصدر سنة 2003 وهي استمرار لرحلة المؤلف الفكرية من خلال صياغات شعرية وصور مجازية.

كتاب الصهيونية والنازية ونهاية التاريخ أصدر سنة 1997 قدم المسيري من خلاله دراسة عميقة للبنية النازية ووضعها في سياقها الحضاري الغربي، و في سنة 2000 أصدر بعض قصص الأطفال.

الأعمال المنشورة بالإنجليزية:

A Lover from Palestine and Other Poems

(Palestine Information Office, Washington D.C., 1972 Israel and South Africa: The Progression of a Relationship (North American, New Brunswick, N.J., 1976; Second Edition 1977; Third Edition, 1980; Arabic Translation, 1980). The Land of Promise: A Critique of Political Zionism (North American, New Brunswick, N.J., 1977(. Three Studies in English Literature: (North American, New Brunswick, N.J., 1979(. The Palestinian Wedding: A Bilingual Anthology of Contemporary Palestinian Resistance Poetry (Three Continents Press, Washington D.C., 1983). A Land of Stone and Thyme: Palestinian Short Stories (Co-editor) (Quartet, London, 1996[1].

[1] عمر شريف، مرجع نفسه، ص 470.

المطلب الثاني: الخلفية الفكرية لعبد الوهاب المسيري

1. تبلور فكره:

ترعرع المسيري في أسرة مصرية ذات نفوذ تشتهر بالتجارة إذ كان هو دونهم في التفكير منذ صغره قد بدء في قراءة الكتب وقصد المكاتب بينما أبناء التجار أمثاله يشرفون على العمال في مزارعهم فقد ذكر في كتابه رحلتي الفكرية أن أمين المكتبة يعرف بالأستاذ زويل التي كان يقصدها كان له الفضل في تشجعيه على القراءة بل كان يختار له كتب التاريخ وبعض كتب الفلسفة والفنون وبعض الروايات كما أنه قرء كثيراً لعبد الرحمان بدوي بعد حبه للقراءة بدء المسيري تظهر عليه بوادر النضج والتميز فقد كان له صديق ابن إحدى الموظفين د. محمد شقير تأثر المسيري كثيراً بنمط حياتهم فقد كانت أسرة أقل ثراء من أسرته من الناحية الاقتصادية إلا أن أسلوب حياتهم أجمل بكثير من خلال زياراته لمنزلهم وجدهم يتكلمون في مواضيع كثير عن العلم والكتب وبعض من الآراء الفلسفية لم يألف هذا النمط من قبل.

هنا أدرك عبد الوهاب المسيري أن ما يحدد حياة الإنسان ليس بالضرورة العنصر الاقتصادي شيئاً فشيء ازداد نضج المسيري وأصبحت لديه رؤية فكرية مغايرة عن بيئته. بعد مرحلة الدراسة الثانوية كان المسيري معروف في أوساط أساتذته بالعبقرية وتفوقه في الفلسفة فكان يطلب منه كتابة أبحاث خارج مقرر الدراسة ويلقيها على الطلبة تعكس نظرته لشتى جوانب فكره فقد كان المسيري يتأمل كل ما حوله هذا ما جعله متميز عما حوله كما سماه هو – داء التأمل – فهذا الداء جعله قادر على النظر إلى نفسه من الخارج منفصلاً عما يحيط به فكانت تهاجمه عدة تساؤلات مثل ما هو أصل الشر في العالم؟ وما الحكمة من وجوده؟ وما هو أصل الكون؟ وغيرها من التساؤلات.[1]

[1] عبد الوهاب المسيري، رحلتي الفكرية في البذور والجذور والثمر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ط1، القاهرة، 2000، ص6.

أما في مرحلة الجامعة فقد تعلم المسيري من أستاذه الشاعر الإنجليزي البروفيسور جون هيث ستبس الشعر والرواية والتراث الكلاسيكي اليوناني والروماني كما تعلم منه كتابة المقالات، وكتب تقريراً أرسله لكلية الآداب بجامعة الملك سعود محتواه أن أكبر آفات البحث العلمي في العالم العربي انفصاله عن المعجم الحضاري والإسلامي وافتراض أن ثمة معرفة عالمية علينا تحصيلها متناسين تراثنا وهويتنا هاته كانت كبداية له لنشر أفكاره.

ذكر المسيري في لقاءاته وكتابه عن حياته أنه قابل شخصية أسطورية في الإسكندرية أثرت في فكره وساهمت في تكوينه ويعتبر أن بدونه لا ما كان المسيري ما هو عليه اسمه محمد البسيوني كان يسميه أستاذي الأكبر وهو غير معروف إطلاقا بل أنه فشل في دراسته من عبقريته التي تفوق المناهج الدراسية فقد قرء المسيري أعماله التي لم يعرفها سواه و تتلمذ على يده كان يحدثه عن الأدب السوفيتي في القرن العشرين وعن أعمال جوته ومؤلفات عبد الرحمان بدوي وتطور فكر ماركس.....وغيرها من المواضيع التي زادت المسيري ثراء معرفيًا هائل كما تأثر بكتابات علي عزت بيكوفيتش رئيس البوسنة وبدء فكره يتسع فانخرط كعضو في حزب الفكر الماركسي سنة 1954 وأخذ من هذه التجربة الماركسية التعرف على بعض النماذج الإنسانية واستيعاب بعض مقولات مثل دور التاريخ، دور اللحظة التاريخية في تحديد مواقف الأفراد و توجهاتهم كما تعرف على الكثير من مقولات الفلسفة الألمانية لإتقانه اللغة الإنجليزية.

بعد انتقاله للولايات المتحدة الأمريكية تعرف في نيويورك على Francis Paz وفكره الممتزج بين الدين والجمال فتعلم منه الكثير، كما تعرف في كولومبيا على المفكر العربي الأمريكي إدوارد سعيد وتحدث معه كثيراً في أمور متعلقة بالمجتمع العربي والحضارة الإسلامية وتبادلا الأفكار وأعجب المسيري بفكره وتأثر بأفكار روجيڤا رودي في رؤيته المركزية الإنسانية، وتأثر بعالم الاجتماع ماكس فيبر في مكونات فكره ورؤيته للتاريخ في مسائل العدل الاجتماعي.[1]

بعد وصول المسيري إلى جامعة رتجرز تزامن مع وجود بروفيسور مشهور يدعي وليام فيليبس قد أحضر معه مجلة مشهورة للجامعة وبدء في نشرها تعرف عليه المسيري وتأثر به وبفكره وقد لاحظ هذا البروفيسور عبقرية المسيري وطلب منه كتابة بحث عن كتاب الشعر لأرسطو وكانت هذه الفرصة التي أتيحت له العمل هناك بفضل مساعدة البروفيسور وتشجيعه له .

ثم تعرف المسيري على البروفيسور ديفيد وايمر آنذاك الذي رافقه بالتشجيع والدعم خلال كتابة رسالة الدكتوراه إذ كان البروفيسور وايمر يصف كتابات المسيري بالشيء من الجنون والكثير من الحكمة ، كما تعلم عن أستاذه وليام البروفيسور كيلوج شعر العصور الوسطى ودرسه جيداً وقد كان هذا الأستاذ يحب المسيري جيدا ويعتبره مصدر الحياة له.

بعد ذلك عاد المسيري بصفة عضو ناشط في حركة الشباب اليساري للولايات المتحدة الأمريكية رفقة صديقه المؤرخ الأمريكي كافين رايلي الذي تأثر به المسيري كثيرا وأسسا معاً منتدى فكرياً ماركسياً في الجامعة تقدم فيه محاضرات أسبوعية عن مختلف الموضوعات جعل المسيري أساس هذه الموضوعات اسرائيل نتيجة لاهتمامه بتتبع تاريخها تلك الفترة.

[1] عبد الوهاب المسيري، المصدر نفسه، ص130.

عام 1969 عاد عبد الوهاب المسيري من الولايات المتحدة الأمريكية إلى مصر وأراد تجسيد أفكاره والعمل على مشروعه الحضاري وتطبيقه على الواقع العربي و الإسلامي وبدء للتدريس في جامعة الشمس ثم في جامعات عربية مختلفة تأثر تلك الفترة بمنهج الدكتور جمال حمدان في دراساته الجغرافية عموماً ودراساته عن اليهود خصوصاً ومن خلال تأمله لهذا النوع من التأليف قرر المسيري الاستقالة من الجامعة لإنجاز مشروعه الحضاري فوجد نفسه متأثراً كثيراً بالماركسية في غربته إذ يقول (ورغم أنني ذلك الوقت لم أكن أؤمن بالله إلا أنني كنت أؤمن بالقيم المطلقة للإنسان والقيم المطلقة للأخلاق....مع الالتزام بالقيم المطلقة مثل الحق والخير والجمال والإيمان بأن الإنسان كائن غير مادي وضرورة إقامة العدل في الأرض)[1]

2. منهجه:

تميز المسيري بمنهجية فكرية من الطراز العالي في تحليل وتفسير أبحاثه عن الصهيونية والعلمانية أو دراساته للنقد الأدبي لإدراك الواقع بشكل مركب، إختيار منهج التحليل في تحليله للمبادئ والقيم، والمفاهيم ثم اعتمد على المنهج التفكيكي من خلاله شكك في المعتقدات والمنظومات المعرفية والمفاهيمية، حاول بذلك فضح المستور منها إذ أنه استخدم أيضاً النقد ضد الخطابات الحداثية واستحضار ما وراء المصطلحات والألفاظ بهدف تجنب القدسية الغربية .بهذا يكون المسيري فتح آفاق جديدة لفهم المفاهيم وتطوير المصطلحات وفق الدراسات والأبحاث.[2]

[1] أحمد صلاح، وفاء برتيمة، الحداثة الغربية في ميزان النقد العربي عبد الوهاب المسيري نموذجاً، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد 16، 2015، ص130-131-132.

[2] أحمد صلاح، وفاء برتيمة، المرجع نفسه ، ص 133.

المطلب الثالث: مواقفه

1. موقفه من الحضارة الإسلامية

أ. اليقظة الدينية

انطلاقاً من كون المسيري ابن بيئة مسلمة فلا شك أن يكون ابن بيئته لكن لا ننسى أن فترة نضوجه الفكري والشخصي كانت في الغرب فقد تأثر بفكرهم كثيراً واعترف فيما بعد بالغفوة التي أصابته اتجاه الإسلام وأقر بأنه أعاد اكتشاف الإسلام فيما بعد ونهض من غفوته وتعمق فيه وفي تفاصيله فوجده عنوان للحضارة الإسلامية بل أنه ركيزة الأمة الإسلامية وعدو الغرب الوحيد الذي أعجزهم وتفوق عن إنجازاتهم واكتشافاتهم عدو غير مرئي لا يمكن هزيمته بالحرب والأسلحة عدو روحي كياني.

لم يلتفت المسيري للحضارة الإسلامية بعد عودته من غربته بل أنه كان في الغرب يزور المتاحف ومحب للأثار فوجد فيها ما يروي عظمة الحضارة الإسلامية من خلال دراسات المستشرقين التي قدموها منبهرين ومتأثرين بعظمتها ،ويقيمون عليها الدراسات.

من هنا بدء المسيري في التقصي والقراءة والاطلاع أكثر فتأثر بدراسات سيد حسين نصر ومالك ابن نبي وفضل الرحمان ثم فيما بعد تأثر بمؤلفات مجموعة المعهد العالمي للفكر الإسلامي ،من بين الكتب التي تأثر بها نجد كتاب "الإسلام بين المشرق والمغرب" للكاتب علي عزت بيجوفيتش رئيس مجلس رئاسة البوسنة آنذاك لأنه ومن خلاله أصبح لديه رؤية إنسانية إسلامية للكون تفوق الروعة والتعبير هنا أدرك أن الثقافة تحتاج إلى الدين.[1]

[1] ممدوح الشيخ، عبد الوهاب المسيري من المادية إلى الإنسانية الإسلامية، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، ط1، بيروت، 2008، ص43

ب. **الأساس الديني:**

بعد تعمق المسيري في دراساته حول الدين الإسلامي والحضارة الإسلامية رأى بأن للدين جوهر أساسي وجب الامتثال به فتكلم أولا عن طاعة الإله ثم عن الإيمان بالغيب والظن بالخير فمن خلال إيمانك القوي بالله وانتظار الخير منه تتكون لدينا فكرة بأن النصر آتي لا محالة بهذا الفكر نكون فرد مؤمن ومثقف وصامد ومواجه في آن واحد، وجوهر الإيمان يمكن في الحكم على أفعالك والقيم الإلاهية التي تظهر فيما تتصف به من حق وإقامة العدل في الأرض لا للمسلمين فقط بل للعرب ،الامتثال، وغيرهم هذا لأن الإسلام حق مطلق بعيداً عن الهوية.[1]

2. موقفه من الحضارة الغربية:

إن المتتبع والقارئ لحياة عبد الوهاب المسيري وكيف عاش في وسط الحضارة الغربية واندمج مع فكرها يظن أنه مؤيد أو معجب بها لكن واقع المسيري على عكس ذلك تماماً فمنهجه التحليلي جعل منه ينقد الغرب وهو في أوساطهم فهو يرى بأن الصورة التي أبهرنا بها العالم الغربي جعلتنا لا نفكر فيما يخفيه لنا فأصبحنا منبهرين وفقط غير قادرين على الرؤية النقدية فالنموذج الغربي مفخخ في جوفه بالسلبيات من بينها نذكر ما يلي:

- تمجيد الإنسان والإنسانية :إن النظرة الكلية للفكر الغربي تشعر للحظة وكأنك تتمنى أن تعيش في أوساطهم لما يعطونه للإنسان من قيمة وحقوق وحريات لكن ما يخفيه الغرب هو أكبر عداء للإنسان فالمشروع المعرفي الغربي سلاح ضد الإنسان فهو مشروع يلغي القداسة واعتبر الإنسان كائناً مادياً تتعامل مع البشر كآلة تجريب أو كصفقة لمصلحة ما لا غير على حساب الإنسانية.[2]

[1] عبيد الظاهري، علمنة التدين عبد الوهاب المسيري، 2018، https://youtube.com/@obaid_dh.

[2] عبد الوهاب المسيري، العالم من منظور غربي دار الهلال، ط1، القاهرة، 2001، ص213.

- المشروع المعرفي الغربي المزيف يعتبر المسيري المشروع المعرفي الذي جاءت به الغرب ليس إلا صورة مزيفة لسد الثغرات وتحقيق المصالح مبني على التنمية، والتحكم في المصادر، والتعظيم، والإنتاج وعلمنة الفكر.[1]
- نماذج الانحراف في الفكر الغربي: يعتبر المسيري أن الدراسة النموذجية للإمبريالية الغربية هي من أهم المداخل التي تكشف لنا حقيقة النموذج الحضاري الغربي فهي السبب الأكبر في تشكل الصهيونية، والنازية والعنصرية بهذا حقق الغرب ثروة هائلة تشكلت نتيجة للانحرافات، والنهب التي مارسوها من الاستعمار.[2]
- العولمة والتكنولوجيا الغربية: يصنف عبد الوهاب العولمة على أنها أحد تجليات الواحدية الغربية والعلمانية الشاملة مثل (النازية ،الليبرالية الصهيونية) وهي تطبيق للرؤية المادية الغربية وتحقيق نموذجها المادي فهي بهذا تهدف إلى محو ذاكرة الشعوب التاريخية ،ومحو وعي الإنسان لذاته بأنه كائن مستقل عن الطبيعة والمادة بالمقابل استطاعت التكنولوجيا الغربية بعد فرض السيطرة الغربية على العالم وإخضاع سائر الأمم والشعوب خارج المنظومة الغربية لها، وبعد أن تمكنت من استنزاف ثروات هذه المستعمرات، وظفت نفسها من أجل تحقيق الرفاهية المطلقة للإنسان الغربي وحده على حساب باقي بني الإنسان من كل شعوب العالم، وعمدت إلى تقديم التسهيلات الحضارية المادية له.[3]

من هنا يمكننا أن نستنتج أن موقف المسيري من الحضارة الغربية واضح فهو ناقد للفكر الغربي وتجسيده للفكر العلماني على العالم ككل من خلال فرض سيطرته واتخذ من المادة سلاح لمواجهة الإنسانية ودعي المسيري فيما بعد إلى مشروع حضاري يتجاوز الزحف الغربي المادي.

[1] عبد الوهاب المسيري، دراسات معرفية في الحداثة الغربية، مكتبة الشروق الدولية، ط1، 2006، القاهرة، ص90.

[2] عبد الوهاب المسيري، المصدر نفسه، ص221.

[3] حسان عبد الله حسان نقد الأسس المعرفية للإيديولوجيا الغربية (عبد الوهاب المسيري، ومنى ابو الفضل نموذجان)، مجلة الإستغراب، العدد6، 2017م.

3. موقفه من القضية الفلسطينية :

عالج عبد الوهاب المسيري قضايا المقاومة الفلسطينية وانتفاضة التحرير بفكر موسوعي فريد من نوعه اشتهر بموسوعته الشهيرة "اليهود واليهودية والصهيونية" بدء في كتابتها سنة 1984 وقد قال في إحدى ملتقياته أنه تعرض للتهديد 13 مرة للتوقف عن كتابتها لكنه استمر و أصدرها سنة 1999 هذا وبالإضافة إلى عدة كتب تروي جرائم الكيان الصهيوني وملامسة أكثر المسائل حساسية على مستويات متعددة سياسية، واجتماعية ،وثقافية ،وقومية فأثرى المكتبة العربية بعشرات المؤلفات المتنوعة من موسوعات، ودراسات ومقالات بالعربية والإنجليزية ،فاهتم بالقضية الفلسطينية بمنهج تحليلي من خلاله يحلل طبيعة الصراع العربي الصهيوني.

يعرف المسيري الصهيونية بأنها ايديولوجيا غربية ذات توجه استعماري تهدف للاستيطان والقمع وهي بعيدة كل البعد عن اليهودية كما يسمون أنفسهم (بنو إسرائيل) كدين سماوي وكيان متماسك هذا من منظور ديني قومي عرقي أما في واقعها فهي حركة سياسية تتلقى التدعيم من الغرب.

يرى المسيري أن في المقاومة سر البقاء، وفي الانتفاضة النهاية الحتمية لإسرائيل لقد وضح المسيري موقفه المؤيد للقضية الفلسطينية وقدمه في قالب نهائي شامل من خلال مؤلفه " الانتفاضة الفلسطينية والأزمة الصهيونية " والذي شكل خلاصة أطروحاته، إذا فالمقاومة فقط هي الحل لاسترجاع الهوية التي سلبت ،ويؤكد على أن حرب التحرير الفلسطينية هي الكفيلة بترشيد الصهاينة وجعلهم يدركون أن فلسطين ليست (أرتس سيرائيل) بل هي فلسطينية، في النهاية استبشر عبد الوهاب المسيري بنهاية إسرائيل من خلال اللحظة الحاسمة وهي نجاح انتفاضات الأقصى وتحرير الضفة الغربية وغزة في هذه اللحظة تنطوي صفحة إسرائيل للأبد.[1]

[1] عماري فاطمة شعر المقاومة الفلسطيني ومواضيعه المتواترة من منظور عبد الوهاب المسيري مقاربة نقدية لكتاب "فلسطينية كانت ولم تزل "، مجلة معيار، العدد3، السنة 2024م

4. موقفه من الحداثة الغربية :

باسم التقدم والتطور بدء الإنسان يفقد ذاته في عصر سيطرت عليه التكنولوجيا والتجريب في بيئة ملوثة وعالم تتنافس فيه القوى على المواد الخام فهذا التقدم العلمي سيؤدي إلى ورطة كونية تجعل من الإنسان يقضي على نفسه وبيئته وانسانيته تحت مسمى الانغماس في التطور والتحضر هذا من أرخ له الفيلسوف المصري عبد الوهاب المسيري الذي عايش فيه القوى على المواد الخام فهذا التقدم العلمي سيؤدي إلى ورطة كونية تجعل من الإنسان يقضي على نفسه وبيئته وانسانيته تحت مسمى الانغماس في التطور والتحضر.

هذا من أرخ له الفيلسوف المصري عبد الوهاب المسيري الذي عايش الكثير من التحولات في حياته الخاصة كفرد وفي حياته العامة كمواطن مصري مغترب عن بيئته بحيث نتج عن عيشه في أمريكا أفكار بطابع نقدي جعلته ينتقل من نقيض إلى نقيضٍ آخر أو كما يسميه هو من الانبهار بالحضارة الغربية إلى الرؤية النقدية الشاملة والجزئية.

من بين الانتقادات التي قدمها المسيري في الفكر الغربي فكرة الحداثة إذ يعرفها بأنها هي: منظومة إمبريالية داروينية يحاول الغرب من خلالها فرض نفسه على العالم ليجعل من امبرياليته قدوة في العلوم والمناهج المختلفة وهذا بالنظر للإنسان من زاوية المادة والإستعمال.

يرى المسيري بأن مصطلح الحداثة ملغم بالخداع يظهر لك شيء وتجد في طياته وجوفه أهداف وأشياء أخرى ذلك لأن الحداثة تعتمد على المابعديات أي التركيز على ما بعد الشيء ما أكسب من بعد هذا الشيء لا ماضي ولا تاريخ هنا له دور الفائز الأول هو المادة التي يتفاعل مع عقل الإنسان ليولد منظومات معرفية تحمل نفس الطابع الحداثي[1].

[1] عبد الوهاب المسيري، دراسة معرفية في الحداثة الغربية، مكتبة الشروق الدولية، ط1، مصر، 2006، ص15 ص100.

من هنا قسم عبد الوهاب المسيري الحداثة وظهورها تاريخياً إلى ثلاثة مراحل:

- أولاً: مرحلة التحديث :تبدأ من عصر النهضة حتى الحرب العالمية الأولى من هنا تحدد المشروع الحداثي الذي يربط مصطلح الحداثة بمصطلح الإستنارة الذي يجعل من الإنسان مركز للكون وسيده وتمجيد عقله وتزويده بالآلة التي تسمح للإنسان باستغلال القوة للتحكم في الكون.
- ثانياً: مرحلة الحداثة :صاغها المسيري بمرحلة ما بعد فشل المشروع التحديثي فكتشف الغرب أن العقل الإنسان غير قادر للسيطرة على الكون والإحاطة بكل الطبيعة المادية تمتد هذه المرحلة من نهاية الحرب العالمية الأولى إلى منتصف ستينات القرن العشرين تطرح مشروع الحداثة التي تستعمل العقل والتكنولوجيا والعلم بعيداً عن القيمة الإنسانية الأخلاقية.
- ثالثاً: مرحلة ما بعد الحداثة :وهي الأخطر بالنسبة للمسيري لأنها نابعة من الفشل وتسعى لنشره فبدل أن يحاول الغرب تصحيح أخطائهم الماضية تمردوا على فشلهم ودعوا الإنسان إلى التحرر من مركزيته أي لا معنى لحياته خارج الأطر المادية والاستهلاكية.
- في الأخير أكد المسيري بأن الحداثة مشروع أزلي ليس وليد لحظة واحدة بل له جذور لازالت لليوم تحاول تجسيد أفكارها وسيطرتها على العالم.[1]

[1] عبد الوهاب المسيري، المصدر نفسه، ص 101.

المبحث الثاني: مدخل مفاهيمي للحضارة

المطلب الأول: تعريف الحضارة و مراحلها

1. مفهوم الحضارة:

أ. التعريف اللغوي:

لقد اختلف العلماء والمثقفين في تعريفهم للحضارة والتتبع لتاريخ لفظ حضارة تعني التحضر عكس البداوة.

- يعرف ابن منظور الحضارة في معجمه " لسان العرب" هي الإقامة في البدو وهي الحضر وهي خلاف البدو.[1]
- في المعجم الفلسفي لجميل صليبا "الحضارة تعني الإقامة في الحضر، بخلاف البداوة التي تعني الإقامة في البوادي" ويعني هنا العيش بأخلاق أهل المدن والامتثال بجميع مظاهر ثقافتهم.[2]
- أما في اللغة الأجنبية فقد ظهرت كلمة حضارة (Civilization) في اللغة الفرنسية عام 1734 (عصر الأنوار)، وينحدر أصلها من صفة Civilisé (متحضر) في القرن 17 وهذه الصفة منحدرة من الفعل Civiliser المشتق من صفة Civil أي (مدني، حضري) في القرن 13 والتي أتت من اللاتينية Cité مدينة أو حاضرة في القرن 11 وعرفت في العصر الحديث باسم Civilization في اللغة الإنجليزية مرادفة لكلمة التمدن أو المدنية أو الحضارة في القاموس العربي.[3]

---

[1] ابن منظور، لسان العرب دار المعارف، ط1، دت، بيروت، ص148.

[2] جميل صليبا المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، دط، بيروت، 1978، ص475.

[3] رولان برايتون، جغرافيا الحضارات، منشورات عويدات، ط1، بيروت، 1963، ص19.

ب. التعريف الاصطلاحي:

- يعرف إدوارد تايلور الحضارة أنها " الكل المركب الذي الاصطلاحي يجمع بداخله جميع الاصطلاحي، الاصطلاحي عادات، أو سلوكيات أو إمكانات يمكن أن يحصل عليها فرد ما في مجتمع ما".[1]
- وقد وردت كلمة حَضَرَ في القرآن الكريم في عدة مواضع لقوله تعالى :{إِلاَّ أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُديرُونَهَا بَيْنَكُمْ}،[2] فمعنى الآية التجارة الحاضرة تعني التجارة القائمة التي تعملون عليها.
- يعرف ابن خلدون الحضارة بأنها " تفنن في الترف وإحكام الصنائع المستعملة في وجوهه ومذاهبه من المطابخ، {إِلاَّ، والأبنية وسائر عوائد المنزل وأحواله فلكل واحد منه صنائع في استجادته والتأنق فيه تختص به ويتلو بعضها بعضاً".[3]
- الحضارة عند مالك ابن نبي تساق إلى مفهومين أحدهما وظيفي والآخر تركيبي:

المفهوم الوظيفي:" الحضارة هي مجموعة الشروط الأخلاقية والمادية التي تتيح لمجتمع معين أن يقدم لكل أفراده في كل طور من أطوار وجوده منذ الطفولة إلى الشيخوخة المساعدة الضرورية له في هذا الطور أو ذاك من أطوار نموه.

المفهوم التركيبي: الحضارة تخضع لثلاث شروط (المطابخ) فالإنسان باعتباره كائناً اجتماعياً، والتراب بخضوعه لعمليات فنية معينة، والزمن بإدماجه ضمن العمليات الاقتصادية، ومن تفاعل أو تركيب هذه العناصر تحقق الحضارة ".[4]

---

[1] عامر علي النعيمي، مفهوم الحضارة وعناصر تكوينها (دراسة تحليلية ومقارنة)، مجلة الإحياء، العدد32، 2023م.

[2] سورة الأعراف: الآية:163.

[3] وافي عبد الواحد، مقدمة ابن خلدون دار النهضة مصر للنشر، ط6، القاهرة، 2012، ص216.

[4] إبرير طاهر، بداوي محمد طاهر الحضارة في فكر مالك بن نبي، مجلة الفكر المتوسطي، العدد2، 2020.

- إن لفظ حضارة عند اشبنجلر الحضارة هي" نفس بلغت التعبير عن ذاتها بأشكال محسوسة معقولة، لكن هذه الأشكال هي حية متفتحة وولود ويوجد رحمها داخل الكينونة المصعدة للأفراد والجماعات... ليست الحضارة شيئا عظيما فقط بل إنها بكليتها شيء لا يماثله أي شيء آخر في هذا العالم العضوي، فهي النقطة الواحدة التي يسمو عندها الإنسان بنفسه فوق قوى الطبيعة ويصبح هو نفسه خالقا "[1]
- يعرفها لالاند " في موسوعته بقوله" :مجموعة ظواهر اجتماعية مركبة ذات طبيعة قابلة للتناقل، تتسم بسمة دينية، أخلاقية، جمالية، فنية، تقنية، أو علمية ومشتركة بين كل الأجزاء في مجتمع عريض، وفي عدة مجتمعات مترابط.[2]

5. مراحل الحضارة:

لقد أرّخ المفكرين والمثقفين للمراحل التي مرت بها الحضارة بوجهات نظر وتقسيمات مختلفة فنجد من بين المفكرين ابن خلدون، ومالك ابن نبي كفلاسفة عرب، ومن بين الفلاسفة الغربيين نجد أسوالد اشبنجلر وتقسيمه للمراحل التي تمر بها الحضارة أيضاً يمكن إعطاء أمثلة عن هذه المراحل كالآتي:

[1] أسوالد اشبنجلر، ترجمة أحمد الشيباني، تدهور الحضارة الغربية، منشورات دار مكتبة الحياة، دط، بيروت، 1964، ص48.

[2] أندري لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية ترجمة خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، ط2، بيروت، 2001، ص172.

- **مراحل الحضارة عند ابن خلدون:**

يصنف ابن خلدون مراحل الحضارة إلى ثلاثة كالآتي :

المرحلة الأولى: هي مرحلة البناء والتأسيس للدولة تعتبر مرحلة ميلاد الدولة يتميز جيل هذه المرحلة بأنه قادر على تأسيس الدولة وتقديم الحماية لها يمثلها ابن خلدون بمعيشة البدو في البراري والصحاري والجبال فهؤلاء لا يخضعون لقوانين مدنية الشيء الوحيد الذي يحكمهم عاداتهم وحاجاتهم.[1]

المرحلة الثانية: هي مرحلة الرقي والقوة والازدهار، فالدولة في هذه المرحلة تبلغ أقصى مراحلها وقوتها تتميز بكونها مرحلة يسود فيها الاستقرار في المدن، والتمكن من العلوم، وأنواع الصناعات إذ أن جيل هذه الفترة يتميز عن دونه بالإزدهار الإقتصادي، والتوسع العمراني، والتفنن في أسلوب المعيشة وكل هذا جاء كنتيجة للسيطرة على الأقاليم وإخضاع القبائل.[2]

المرحلة الثالثة: وهي مرحلة الضعف والانحطاط ثم الإنقراص تكون الدولة في هذه المرحلة ضعيفة والناس متجهة إلى الراحة والعطل عن العمل والإبداع فينغمسون في الترف، ويسرفون في الشهوات، ويمجدون المنكرات.[3]

---

[1] محمد عابد الجابري، فكر ابن خلدون العصبية والدولة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط6، 1994، ص221 .

[2] سعودي أحمد، فكرة الدولة ونشأتها عند عبد الرحمان ابن خلدون، مجلة العلوم الإنسانية والحضارة، العدد2، 2021، ص 28.

[3] زينب بمهدي، مفهوم العصبية ونشأة الدولة في الفكر الخلدوني، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، العدد1، 2020، ص13ص14.

- **مراحل الحضارة عند مالك ابن نبي:**

يرى مالك ابن نبي الدورة الحضارية عبارة عن وحدات لها نقطة صفر تنتقل منها وفق ثلاث مراحل:

أ. **مرحلة الروح:** ترتبط هذه المرحلة عند مالك ابن نبي بالعقيدة الدينية إذ تعمل هذه الروح على سجن الغريزة فيتحرر الفرد جزئياً من قانون الطبيعة فيرتبط وجودها بما ينسخ روحيا من الفكرة الدينية في نفس الإنسان لأنه كان يعيش حياة فطرية وفقاً لقانون الطبيعة لكن مع وجود الفكرة الدينية سيطرت على الغريزة ودخل الفرد في التاريخ في زاوية جديدة.

ب. **مرحلة العقل:** في بداية الأمر هناك عدة تساؤلات تطرح نفسها وفقاً لتسمية هذه المرحلة لماذا سميت مرحلة العقل؟ وهل سميت هكذا لأن مرحلة الروح لا تتوفر على عقل؟ لكن ابن نبي لم يترك لنا مجال للحيرة فقد أجاب عن كل هذه التساؤلات فيرى أن كلمة عقل جاءت متحررة من سلطة الروح لأنها مرحلة العقل تسمح بسيطرة المصالح الشخصية والتفكير.

ت. **مرحلة الغريزة** (مرحلة الانحطاط)**:** يؤرخ مالك ابن نبي لبداية هذه المرحلة تزامناً ما بعد دولة الموحدين إلى يومنا هذا هنا تنتهي مرحلة الوظيفة الإجتماعية للمبدأ الأخلاقي (الروح) لأنها أصبحت عاجزة عن القيام بمهامها نهائياً فيكون الإنسان والتراب والوقت في هذه الفترة من العوامل الحضارية هامدة لأن الهدف تحول من النشاط الإجتماعي إلى سيطرة الشيء وبروز الكم والعدد فتفقد الروح مبدئها الحضاري ساعية وراء الكم.[1]

[1] مالك بن نبي، المرجع نفسه، ص 78.

- **مراحل الحضارة عند أسوالد اشبنجلر:**

يقسم الفيلسوف الألماني المثالي اشبنجلر مراحل الحضارة إلى ثلاثة كالآتي:

أ. **مرحلة ربيع الحضارة:**(الطفولة) يمكننا القول إن هذه المرحلة تبدأ حين تستيقظ الروح وتكون بكل استعدادها وإمكانياتها كما أنها تبدأ بالنضج والتشكل.

ب. **مرحلة صيف الحضارة:**(الشباب) تعتبر هذه المرحلة قد مرت بها كل الحضارات تمتاز بالوعي الثقافي وانتشار النخب المثقفة، والسياسيين وتجتاز الثقافة عدة مراحل لبلوغ ذروتها.[1]

ت. **مرحلة خريف الحضارة:** (الكهولة) وهي آخر مراحل النضج الروحي والثقافي فتبدء بوادر الإرهاق الشيخوخة تظهر فهي مرحلة ازدهار التجارة وتوسع الدول وتمجيد العقل ومنحه كافة السلطة.

ث. مرحلة شتاء الحضارة: (الشيخوخة) تمثل آخر مراحل الحضارة حيث فقدت روحها الإبداعية ينتشر فيها الانحلال الخلقي فتسود الروابط المادية بين الناس وتسيطر عليهم المنفعة والتقنية على جوانب حياتهم الروحية فتصبح المادة المعيار الوحيد لكل شيء.[2]

[1] محمد عابد الجابري فكر ابن خلدون العصبية والدولة معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي، مركز الدراسات العربية، بيروت، ط1994، 6، ص134-135.

[2] محمد عابد الجابري، المرجع نفسه، ص 137.

المطلب الثاني: أسس قيام الحضارات.

لقد أبدى الفلاسفة والمؤرخون وعلماء الآثار القديمة أسبابًا كثيرة لقيام الحضارات وانهيارها وكان لكل منهم وجهة نظر حول الشروط والأسس التي تقوم عليها الحضارات نأخذ ثلاثة نماذج منها متباعدة زمنياً لنوضحها في النقاط التالية:

1. مزايا تقدم الحضارة عند ابن خلدون:

من أهم المزايا الجوهرية التي تساهم في تقدم الحضارات نجد العوامل التالية:

- عامل التراب وهو محل استخراج الموارد الأولية الناهضة بالجانب الإقتصادي فالمال عنده لا يعتمد على قراءة النجوم، والحظ، ووجود المناجم بل بالعمل، والاجتهاد، والتفنن فيه.
- عامل الحكومة وهو ما يجب توفيره للسكان من أمن واستقرار وحماية وعدل في توزيع الفرص والموارد هذه المزايا تجعل من الجيل يسعى لخلق الحضارة لا محالة فيبدأ بالصناعات الضرورية كالزراعة، والنسيج وغيرها حتى الوصول لصناعة وسائل الراحة والترف وفقاً لحاجات السكان.

2. **عوامل الانتقال من البداوة إلى الحضر:**

في بداية الأمر يعتبر ابن خلدون أن الانتقال من البداوة إلى طور الحضارة أمر طبيعي لابد منه أن يحدث فهو يساعد على قيام الحضارة ويعزز روح الإبداع لكن لابد ومن الاجتماع البشري لأنه أمر ضروري فأي حضارة بحاجة إلى تنظيم سياسي وحاكم يرجعون إليه الناس في أمورهم فيعرف حيل الذكاء والتصرف ومنح الفرص وتعزيز روح الإبداع، وأن على الملوك المسلمين أن يتبعوا الشريعة الإسلامية في قوانينهم لأن في الشريعة الكثير من الحكمة التي تحقق العدل وبالتالي تنتج حضارة.[1]

[1] ابن خلدون، علي عبد الواحد وافي،مقدمة ابن خلدون، دار النهضة مصر للطباع والنشر ، ط3، القاهرة، 2014، ص 120.

3. عوامل تشكل الحضارة عند مالك ابن نبي:

يعتبر المفكر الجزائري مالك ابن نبي من أبرز الذي درسوا التاريخ والحضارة وألف في هذا الخصوص العديد من الكتب وقد وضع مجموعة من الأسس التي من شأنها تقوم الحضارة وهي كالآتي:

الإنسان: يرى مالك ابن نبي أن الإنسان هو أحد أهم عوامل تشكل الحضارة، وهو محور التغيير وأداته فالإنسان القوي المدرك لذاته وغيره، الذي لديه القدرة على تأدية ما عليه، ومؤمن بأهمية رسالته هو المنشأ للحضارة يجب تركيز الإنسان على التجديد والتغيير دائما والتغيير يبدأ أولا من نفسه لا من محيطه أو امتلاكه للوسائل المادية فتغيير نفسه يعني تغيير طبيعة تعامله مع المشكلات التي تواجهه وتخلصه من الاتجاه للأمر السهل والقبول بما هو سطحي وعادي دائما.[1]

التراب: يعتبر التراب من وجهة نظر مالك ابن نبي أحد أهم العناصر المكونة للحضارة، ويقصد هنا بالتراب هو القيمة الإجتماعية لهذه الحضارة فكلما كانت قيمة هذه الأمة مرتفعة وحضارتها متقدمة يكون ترابها غالي القيمة أما إذا كانت أمة متخلفة يكون التراب بنفس القدر من الانحطاط.[2]

[1] مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، ط1، دمشق، 1959، ص100.

[2] عكاشة شايف، الصراع الحضاري في العلم الإسلامي (مدخل تحليلي في فلسفة الحضارة عند مالك بن نبي)، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، الجزائر، ص123.

الوقت: إن الزمن نهر قديم يحمل في طياته قصص التاريخ ، وأحداثه فعبر الزمن قامت حضارات وسقطت حضارات أخرى لهذا يعتبر الوقت شيء ثمين عند مالك ابن نبي ومهم في تشكل الحضارة لأن في24 ساعة فير الرقعة التي يعيش فيها كل شعب تحدث إبداعات وإنجازات لا تعد ولا تحصى وقد تصبح هذه الساعات خالدة تاريخياً إذ تم فيها إبداع شيء ما أو إحداث ثورة ،أو اكتشاف شيء جديد بالمقابل قد تصير هذه الساعات عدماً إذا مرت على رؤوس نائمة وتائهة فبتحديد فكرة الزمن يتحدد معنى التأثير والإنتاج وهما معنى الحياة والحضارة فما نحتاجه نحن هو توقيت دقيق وخطوات واسعة لكي نعوض تأخرنا.[1]

4. أسس الحضارة والتمدن عند آرنولد توينبي:

تعتبر نظرية آرنولد توينبي من أهم النظريات في فلسفة التاريخ لكونه مؤرخ معاصر عاش ودرس تاريخ حضارات العالم القديمة والحديثة فقد توصل لعدة نتائج من بينها الدوافع التي تبدع الحضارة وصنفها كما يلي:

- الدافع الأول هو الأرض الصعبة الشاقة التي تدفعك للهجرة والبحث عما يحرك روح الاستثمار والسعي في الإنسان.
- الدافع الثاني الأرض الجديدة فحسب توينبي أن الحضارات السابقة نهضت في أراضي جديدة لم يستوطنها أحد ويضرب مثال عن الحضارة الهندية.
- الدافع الثالث هو البحر والهجرة البحرية فالهجرة تسمح باكتشاف ما هو جديد.
- الدافع الرابع البيئة الجغرافية فهي عامل رئيسي للإبداع والاستجابة للتحديات فالظروف الطبيعية والصعبة هي من تدفع بالإنسان للتحضر.

[1] محمد سعيد مولاي، إشكالية الحضارة عند مالك بن نبي، مجلة الموافقات، العدد 3، الجزائر، 1994، ص301

- الدافع الخامس وهو دور الفكرة الدينية في تكوين الحضارة لأن أي حضارة ترجع إلى النزعة الدينية وترفض الإمبراطوريات حتى الشخصيات التاريخية تفهم من خلال نشرهم للنشاط الروحي لأنه فعل اجتماعي ذو طابع أخلاقي لا مادي فالحاضرة تبدو في شكل سليم ومتماسك وفق المقاييس الخلقية حتى نشاطها الإقتصادي لا ينفصل عن الرؤية الدينية.[1]

في الأخير نستنتج أنه تعدد النظريات حول نشأة الحضارات منها من حدد لها صفات وسمات معينة لا تقول إلا بهاونها من صنفها على أساس جغرافي ،أو قومي ،أو ديني فقد تناولنا ابن خلدون الذي وضع للحضارة مزايا جوهرية متنوعة عن الحكم السياسي والموقع الجغرافي ،والسعي ولاجتهادكما تحدثنا عن عوامل تشكل الحضارة عند مالك ابن نبي ووضعها كالمعادلة التالية: ولاجتهادكما = نتاج حضاري هذه العناصر هي محور التغيير والرقي الحضاري ،ثم أخذنا فكرة آرنولد توينبي عن تصنيف مزايا البناء الحضاري وهي متنوعة إذ أن للنزعة الدينية دور ولصعوبة المعيشة دور في الجد والعمل بهذا تتأسس الحضارة وهؤلاء ليسوا فقط ممن نظر للفكر الحضاري بل شخصيات ومؤرخين كثيرين.

1شيكو يمينة، تفسير التطور الحضاري عند مالك ابن نبي وأرنولد توينبي، مجلة الأصالة للدراسات والبحوث، العدد1، 2019

المطلب الثالث: الحضارة الإسلامية عند عبد الوهاب المسيري

يؤرخ المسيري إلى نشأة مصطلح الحضارة الإسلامية بعد ظهور الإسلام وانتشار خارج الجزيرة العربية فتسع على حساب الإمبراطورية البيزنطية، والحكم القوطي في شبه جزيرة إيبيرية، وشملت هذه التوسعات إسقاط الدولة العثمانية لجزء كبير من العالم المسيحي فأسقطت الدولة البيزنطية ،وأجزاء من الأراضي الروسية وبدت ملامح الحضارة الإسلامية تظهر في شتى الجوانب دينية، وثقافية وعادات، وملابس، وأسلوب حياة وغيرها من الميزات هذا ما كان يستفز الغرب ودفعهم للاستعمار فقد أرادو ضرب الحضارة الإسلامية فوجدوا الإسلام العدو الأكبر المعبر عن الحضارة والذي يسمى الآن عندهم "الخطر الأخضر" فبدء الاستعمار الإنجليزي في مصر والعراق والهند وماليزيا ،بالمقابل الاستعمار الفرنسي في الجزائر وتونس والمغرب وسوريا ولبنان والاستعمار الإيطالي في ليبيا ثم نتج الاستعمار الاستيطاني في فلسطين هنا تظهر لنا أنه لا يمكننا فصل المقاومة الإسلامية عن السياسة لأن هدف الغرب الإسلام كدين وهذا ما أكد عنه المسيري أن لفهم مجريات العالم لابد أن نعرف السياسي من صميم الديني والديني كذلك.[1]

هذا ما جعل الحضارة الإسلامية تنفتح عن الحضارة الغربية وتتبادل مرعاها التجارة والاقتصاد لكن مشكلة الغرب مع المسلمين تزداد توتر لأن الهوية الإسلامية هدفها إقامة العدل في الأرض هذا ما يثير غضب الغرب برؤية أنفسهم منجزين الحضارة والمتفوقين فيها فرأت أن معالم الحضارة الإسلامية تتجسد في أسلوب الحياة حتى الشكل الفني لمنازلهم هنا بدء الغرب في نشر العقل المادي لضرب معالم الحضارة الإسلامية وبالفعل انتشرت فكرة استيراد كل ما هو غربي تحت شعار التقدم شمل هذا الاستيراد السيارات وفن العمارة مثلاً في السابق تجد البيوت الإسلامية مزخرفة بالنحوت الخاصة بها اليوم بدت هذه الميزة تخلف فالتقدم هو بناء عمارات زجاجية أو سيراميك هنا تجد نفسك أمام حجم كارثة كبرى.

[1] عبد الوهاب المسيري، الإنسان والحضارة، مؤسسة دار الهلال، ط1، مصر ، 2002، ص22.

لم يتوقف التغير إلى هنا فنماذج هيمنة الاستيراد دخلت للبيوت في حين كان السجاد الإسلامي المزخرف الأصيل رمز حضارة أصبحت تكتب على سجادات بيوتنا صنع في "شينواه" والدولاب من صنع إيطالي حتى الصور المعلقة على الجدران لجبال سويسرا أو إحدى المناظر الطبيعية لبلد غربي ما كل هذه الأمثلة البسيطة تدل على شيء واحد هو غياب الذات الإسلامية ودحض معالم الحضارة ومنتجاتها. انتشرت العلمنة لشتى جوانب العالم الإسلامي والهدف الأكبر هو علمنة التدين والدين الإسلامي لأنه أساس الحضارة العربية وبالتالي أصبحت أمامنا كارثة كبرى لابد إعداد مشروع حضاري للنهوض بالحضارة الإسلامية.[1]

[1] عبد الوهاب المسيري، المصدر السابق، ص100.

خلاصة:

وعليه نستنتج أن عبد الوهاب المسيري من كبار الفلاسفة والمفكرين المسلمين الذي عاشوا في الفترة المعاصرة في ظل كل الظروف الإجتماعية والسياسية الحالية من حروب ونزاعات عن الأسلحة والسيطرة بالإضافة إلى التطور العلمي والتكنولوجي ومن خلال معايشته للواقع الغربي ودراساته العميقة اختار العودة إلى وطنه ،وأن يتحمل هموم أمته ،وكرس قلمه ليروي من خلال مؤلفاته الناقدة للفكر الغربي جرائمه المختبئة خلف الاستيطان والحداثة غيرها لهذا يعد المسيري من الفلاسفة الذي حفروا أسمائهم وسبقوا بتنبؤاتهم ما نشهده اليوم من أحداث فلا يمكن نسيانه.

الفصل الثاني:

أسس ومضامين المشروع الحضاري عند عبد الوهاب المسيري

تمهيد

المبحث الأول: أسس المشروع الحضاري عند عبد الوهاب المسيري.

المطلب الأول: الإنسانية التوحيدية.

المطلب الثاني: أسلمة المعرفة.

المطلب الثالث: دور الدين في البناء الحضاري.

المطلب الرابع: تأسيس معجم إصطلاحي ذاتي.

المبحث الثاني: مضامين المشروع الحضاري عند عبد الوهاب المسيري

المطلب الأول: تجديد الخطاب الإسلامي.

المطلب الثاني: دحض العلمنة وأشكالها.

المطلب الثالث: المقاومة والإنتفاضة.

المطلب الرابع: التخلص من أطواق المادية.

خلاصة.

تمهيد:

اجتهد عبد الوهاب المسيري في التنظير لمشروعه الحضاري بوضع جملة من الأسس التي يقام عليها المشرروع الحضاري بالاضافة الى جملة من المبادى التي وجب اتضمنها لنتمكن من استيعاب مشروع المسيري الحداثي والفكري باعتباره إضافة مهمة بالنسبة للثقافة العربية الإسلامية المعاصرة لأنه ينطلق من مشروعه البديل للحداثة الغربية من جملة من المبادئ يسلم بها العقل الإسلامي بطابع إنساني يرعى من خلالها المصالح الإنسانية المشتركة ،ويحقق بهذا أسس الهوية الإسلامية التي تربط بين العلوم، والمعارف، والقيم الأخلاقية، والدينية على عكس المشروع التحديثي الغربي الذي نلتمس فيه القطيعة بين المنجزات العلمية ،والعقلية ،والقيم الأخلاقية الدينية وقد وضح هذه النقاط المهمة بعمق وتحليل فيما سنتناوله.

المبحث الأول: أسس المشروع الحضاري عند المسيري.

المطلب الأول: الإنسانية التوحيدية.

1. الإنسانية المشتركة:

إن التعمق في فكر المسيري يجدك تكتشف أن السؤال المركز في فلسفته يتمحور حول الإنسان مخالفاً بذلك المشروع الحداثي الغربي الذي ينطلق من فكرة المادة ،ويوحد بينها وبين الإنسان مشروع المسيري يعتبر دفاع عن الذات الإنسانية وخصوصياتها التي تثبت قدراتها العقلية، والتفكير، والإبداع، والإختيار، والحرية المسؤولية، وعلى كل أفعاله لأنه بهذا يؤكد الإنسان مركزيته ومكانته في الكون إذ يتضح هذا في قول المسيري:" الإنسان يقف في مركز الكون والطبيعة ،كائناً فريداً مركباً ،ومن أهم علامات تميزه وتفرده عقله الذي لا يسجل الطبيعة بشكل سلبي وحسب ،وإنما يعيها بشكل فعال.[1]

يبدأ عبد الوهاب المسيري في تفسيره للوجود الإنساني بفكرة أساسية تمثل في كون الإنسان أحد الأقطاب الرئيسية في الإعتقاد بثنائية الخالق والمخلوق التي تشكل ماهية الإنسان في حد ذاته ذلك لأن الوجود الإنساني يتسم بهذه الثنائية التي لا يمكن إلغاؤها تجمع بين الجوانب المادية في الإنسان مقابل الجوانب الغير مادية.[2]

يؤكد المسيري مما ذكرناه سابقاً أن الرؤية التوحيدية الإسلامية أعادت الإعتبار للإنسان ككائن عاقل مميز عن باقي الموجودات له قيمة أخلاقية، ودينية، واجتماعية فالمنظومة الإسلامية تعبر عن حقيقة وجود إله خصص للإنسان حدود يتحرك داخلها.[3]

---

[1] عبدالوهاب المسيري، إشكالية التحيز رؤية معرفية دعوة للاجتهاد، المعهد للفكر الإسلامي ،ط2 ، الولايات المتحدة الأمريكية،1996،ص107.

[2] عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية،دار الشروق ، ط1، القاهرة، 1999، ص 66.

[3] عبد الوهاب المسيري ، المصدر نفسه، ص 71.

الإله هو الخالق فجعل الإنسان خليفة له في الأرض مع احترام حدوده بينه وبين ربه عكس المنظومة الحداثية الغربية تقضي على القيم الأخلاقية ،وماهية الإنسان الحقيقية فتنظر إليه كأنه عنصر من هذه الطبيعة خاضع لحتمياتها وقوانينها فقد أخضعت كل أفراد النوع الإنساني على اختلاف ثقافاتهم وهويتهم إلى آلية المادة.

المسيري من هذه رؤيته يدعو الإنسان إلى تجاوز حتميات الطبيعة والتحرر منها لأن له القدرة للتعبير عن ذاته ،وإنسانيته بفضل القبس الذي بثه الله فيه من خلال هذا يمكنه تشكيل نفسه ،وعالمه حسب تصوره وقيمه في صور حضارية متنوعة حسب الظروف ،والجهد الإنساني على عكس الصورة الحضارية العامة التي ادعت بها المنظومة الغربية فحسب تصوره الإنسان المشترك هو الذي يسعى للحفاظ على القيم المختلفة الأخلاقية، والإجتماعية، والحضارية عبر المسار التاريخي يحافظ أيضاً على الرموز المقدسة ويحترم ما لها من قيمة روحية، ودينية، وأخلاقية فيؤكد مفكرنا أن محاولة فهم الإنسان كائن عاقل مستقل ومتجاوز للمادة يتطلب منه تقبل ثنائية الإنسان والطبيعة واختزال البعد المادي الواحدي لأنه يختزل مفهوم الإنسانية المشتركة فالمنظومة التوحيدية جاءت أعادت للإنسان تركيبه المادي الروحي ،وماهيته الحقيقية.[1]

2. ثنائية الإنسان والطبيعة والإنسان ذو النزعة الربانية:

يعتبر المسيري أن هذا الاتجاه يرى بأن الطبيعة ذات إزدواجية المادية المتجاوز الإنساني فتتولد لدى الإنسان نزعتان نزعة جينية وأخرى ربانية وتتجلى الصورة النهائية لهاتين النزعتين فيما يسمى ب "الإنسان الطبيعي" و "الإنسان الإنسان" ففكرة الإنسان الطبيعي تعني أن الانسان يعيش داخل الطبيعة تفرض عليه قوانينها وحتمياتها.

[1] عبد الوهاب المسيري، المصدر السابق، ص70-71

بينما فكرة الإنسان الإنسان فهي نظرة ترى أن الإنسان يعيش في الطبيعة لكن لا يمكن تفسيره من خلال مقولاتها المادية لأن الإنسان يحوي عناصر تتجاوز الطبيعة ترد إلى الله أي أنها صفات ربانية وهي دليل على التميز هذه الحالة تظهر الرغبة في تأكيد الهوية وخصوصية الإستقلال وينتج من هذا الوعي بالذات وفعاليتها.

يؤكد المسيري هذا في قوله (النزعة الربانية هي تعبير على أنه يوجد داخل الإنسان عنصر غير مادي غير طبيعي لا يمكن رده إلى الطبيعة/المادة نسميه القبس* الإلهي) ذلك النور يقذفه الله في قلوب الناس والكون أجمع فيولد في الإنسان العقل الذي يعرف من خلاله أنه مكلف بحمل أمانة عليه بتأديتها على أكمل وجه فيؤكد هنا المسيري أن القبس الإلهي هو الذي يمكن الإنسان من إدراك مسؤولياته التي على عاتقه ،وحدوده التي عليه الإلتزام بها، كما فضل عليه بملكة العقل التي من خلالها يصبح كائن اجتماعي له القدرة على كبح الشهوات والغريزة بهذا يصبح له دور فعال في مجتمعه يتواصل مع بني جنسه من أجل إنتاج صورة حضارية تتجاوز الفكر المادي.[1]

3. من المجتمع التعاقدي إلى المجتمع التراحمي:

تعتبر ظاهرة التعاقد الإجتماعي وجودها مرتبط بوجود البشر وتعدد المجتمعات واختلافها فقد نصت الأمم على تشريعات وقوانين لتنظيم الحياة الإجتماعية المشتركة وضمان حقوق الأفراد وحرياتهم من أجل تحقيق المساواة والعدل، وتفادي الخلافات والنزاعات داخل المجتمع وهذا التعاقد نادى به فلاسفة العقد الإجتماعي في عصر الحداثة، وكانت لهذه الرؤية بصمة إيجابية في حل النزاعات والخلافات، ونشر ثقافة العدل في المجتمع الغربي باعتبار التعاقد جوهر اجتماعي لكن هذه الرؤية مع الإمتداد والتوسع انعكست بالسلب وأفرزت ظاهرة التشيؤ في العلاقات بين البشر.

---

[1] محمد الشريف الطاهر، الإنسانية الإيمانية في نقد الحضارة الغربية عند عبد الوهاب المسيري، النشر الجامعي الجديد، ط1، الجزائر، 2018 ص18.

* القبس: هو شعلة من النار تؤخذ على طرف عود خشب أو عود ثقاب أو قضيب من الشمع؛ للإنارة أو غيرها

ذلك بأن المنظومة التعاقدية في تعاملاتها تعطي أهمية للمنفعة الخاصة على غرار المنفعة العامة، والمنفعة المادية على حساب المنفعة الروحية التراحمية، وبذلك تسود المادية النفعية داخل الجامعات وتغيب القيم الإنسانية التراحمية والمودة بين أفراد المجتمعات الحديثة.

من هنا جاء المسيري بفكرة المجتمع التراحمي المعاكس للمجتمع التعاقدي يقصد بفكرة المجتمع التراحمي ذلك المجتمع الذي تقوم تعاملاته على التراحم، والتعاطف، والمودة، والتكافل الاجتماع، والترابط الإيجابي بين الأفراد هذا ما يوصلنا إلى سمو العلاقات الإنسانية داخل الجماعات البشرية تحكمها القيم الأخلاقية، والثقافية، والتاريخية دون اعتبارات للمادة والمنفعة، والمعنى من فكرة المسيري المجتمع التراحمي أن البشر ليسو بحاجة إلى عقد مكتوب أو تفرض عليهم قوانين وتشريعات ليعيشوا في عدل ومساواة كما تقر مجتمعات العقد الإجتماعي أما المجتمع التراحمي هو سلوك معنوي يشمل كل المجتمعات، ويحترمها، ويقدرها، ويتعامل بأخلاق فيخرج أفراده من ضيق المادية إلى رحابة الإنسانية ويفرض نفسه على المادة.[1]

يرى المسيري أن التعاملات التراحمية ومختلف علاقاتها قائمة على التعاقد أي أنه ليس بعقد موثق يكفي أن يكون معلناً ومثالاً يؤخذ به مثل علاقات الزواج والصداقة فهذه العلاقات تؤسس حسب شريعتنا الإسلامية على المودة والرحمة وتعمم على الأفراد والجماعات دون استثناء فنجد الكثير ممن لا يستطيعون إدارة شؤون حياتهم اليومية انطلاقاً من المتطلبات المادية مثل التواصل مع الأقارب هذا لغياب المودة والرحمة فتحدث قطيعة الرحم بسبب موقف وآخر يظن أنه أحق من الآخر أو ينتظر مقابل منه أو استرداد زيارة أو مساعدة فتشيع النزاعات والتناحرات فتوجب هنا أن يلجأ الأفراد والمجتمعات إلى أساليب تراحمية كالتسامح،والحوار ،والمرونة، والإتفاق على العلاقات الاجتماعية الإنسانية التراحمية المتبادلة.

[1] عبد الوهاب المسيري، الدفاع عن الإنسان دراسة نظرية وتطبيقية في النماذج المركبة، دار الشروق، ط2، القاهرة، 2006، ص360-361

إذن نستنتج أن مفكرنا يدعو إلى حداثة إنسانية بديلة قائمة على التوازن بين التعاقد والتراحم لأن الموازنة تتماشى والذات الإنسانية التي تجمع بين النفعي والروحي فيمكن تجاوز التركيز على الإنتفاع المادي من خلال التمسك نحو الإيمان والتمسك بالله لأن هذا التوازن لا يأتي إلا من خلال الإيمان الذي يدفعنا إلى تحقيق المشترك الإنساني التراحمي.[1]

[1] سوزان حرفي، العلمانية والحداثة والعولمة(حوارات مع عبد الوهاب المسيري)، دار الفكر، ك1، دمشق، 2009، ص302

المطلب الثاني: الدين

إن القارئ لكتب عبد الوهاب المسيري والمتأمل لفكره لا شك أنه يلتمس العقيدة الدينية في مرجعيته الفكرية وتركيزه على الجانب الديني ودوره في بناء أو انهيار الحضارات.

لقد صاغ عبد الوهاب المسيري مشروعه الحضاري في عدة أسس تشمل جوانب متنوعة ويعتبر أن الدين عامل أساسي في بناء الحضارة فهو ينطلق أولا من فكرة أن الدين والسياسة لا يمكن فصلهم أبداً عكس ما هو سائد وينادي به الغرب فصل الدين عن الدولة والسياسة ويعتبر هذا شكل من أشكال التخلف بحجة أن الدين قد يستخدم لتحقيق مآرب خاصة فإن كان الغرب لديهم عدو ضد المسلمين فهو ليس سياسي بقدر ما هو ديني فالإسلام هو العدو الأول لهم والإطاحة بمعالمه تعني الإطاحة بتاريخ وحضارة الأمة الإسلامية ككل.

ذلك لأن العداء الغربي للإسلام له تاريخ وليس عداء ميتافيزيقي بل خلفته الولايات المتحدة الأمريكية ضد القومية العربية الإسلامية التي رفعت شعارها الحركات الإسلامية فالمخطط الأمريكي هدفه التطور والتقدم للأمام على حساب العالم ككل تحت شعار "التمركز حول الغرب" فالغرب تمركز حول ذاته وجعل نفسه مرجعية نهائية ومعيار يحكم به على كل الظواهر والحضارات الأخرى، لكن وجدوا أن الإسلام عائق لهم في نهب موارد المسلمين وفرض فكرهم ومبادئهم وسيطرتهم فكان الحل هو ضرب أسس الدين وتشويه ركائزه تحت مسمى الحرية والمطلقية.

نذكر الملابس مثلا في الزمن الماضي في الدول المسلمة تمتاز بالحشمة والعفة أما الآونة الأخيرة نجد أن تعريت البطن حكماً على أن هذه المرأة متقدمة وهذا مثال بسيط فقط لكن نتائجها كبيرة وشيئاً فشيء تطورت تركيبة الفكر الإسلامي الحديث نحو ما هو سياسي لاديني.[1]

[1] عبد الوهاب المسيري ,الهوية والحركية الاسلامية, دار الفكر,ط1,دمشق, 2009 , ص26.

لا شك في أن عبد الوهاب المسيري يؤمن بأن الرؤية الإسلامية تنطلق من الإيمان بالله وحده فلا نستسلم إلا له لأنه يحثنا على العدل، ونبذ العنف والظلم على عكس العقيدة الداروينية الغربية لذا فالإيمان هو السلاح الأول للمقاومة الإسلامية وبالتالي تصبح الحرب ذات مرجعية دينية ويصبح الدين هنا مصدر تستمد منه القوة وليس مجرد شعائر وعقائد. وانما هو مكون أساسي للرؤية الكونية والسياسة والعلم والتقدم وكل شيء بالنسبة لمجتمع أو حضارة ما تؤمن به لهذا تسعى الغرب لفصل الدين عن السياسة فيرى المسيري أنه لا يمكن الفصل وإذا حدث هذا الفصل فلا يمكن فهم ما يحدث في فلسطين والعالم فالسياسة بالنسبة له من صميم الدين ،والدين من صميم السياسة من هذا المنطلق يعرف الدين الإسلامي أنه رؤية كونية ورمزًا للحضارة، وعقيدة، وتراث ،والخطاب الإسلامي ليس خطاباً موجه للمسلمين وحسب وإنما لكل أعضاء الأمة ولكل أبناء العالم والبشرية.

ما استنتجه المسيري من التعمق في دراساته عن الدين يتمثل في النقاط الآتية :

- الدين جزء من الكيان الإنساني التاريخي .
- الدين ليس مجرد عقيدة بل هو الكيان والهوية.
- يجب التركيز على العامل المشترك بين الأديان السماوية المتمثلة في المجال الأخلاقي.
- التوصل إلى عقد إجتماعي قائم على نقاش علمي هادئ تجنب الخلافات العقائدية التي لا تفيد سوى أعداء الله، والإنسانية، والأخلاق.
- الدين الإسلامي هو أكثر العقائد رقي في أشكال التوحيد.
- الإيمان بأن الله وحده محيط بكل شيء فهذا يشجع العقل على البحث عن حقيقة ما هو مبهم.
- التسليم الجازم بأن رحمة الله تشمل العالمين أجمعين لا يفرق بين قوم أو عرق وهذا ما نحن بحاجة له لنتحضر.[1]

[1] عبد الوهاب المسيري، المصدر نفسه، ص32 .

وعليه فإن الدين عند المسيري هو الوحيد الذي نصل من خلاله إلى أن الإنسان ليس كائناً مادياغرار الغرب فمن المخلوق(الإنسان) نتوصل لعظمة الخالق(الله) على عكس العلمانية فهي تحاول جاهدة من أجل تحرير الإنسان من قيود الدين وهذا غير صحيح بل الفكر العلماني المادي هو من يقوض حرية الإنسان والدين يجعله كائن حر يعيد له مكانته التي تحاول الغرب استبدالها بالمادة فالله لا يموت على حسب ما قال نيتشه والغرب والإيمان بفكرة موت الإله تعني أن الإنسان آمن بفكرة موته لأن الله والدين من يحفظان للإنسان إنسانيته.

المطلب الثالث: أسلمة المعرفة

إذا نظرنا إلى مختلف المشكلات المعرفية فنجد أنفسنا حتماً أمام أربع مشكلات كبرى لا غير تتمثل فالمشكلة الأولى تتعلق بالذات المدركة أما المشكلة الثانية تعالج الموضوع المطروح، والمشكلة الثالثة تتناول طبيعة العلاقة بين الذات، والموضوع وأخيراً المشكلة الرابعة فتناقش قيمة المعرفة وطبيعة نتائجها انطلاقاً من هذا يمكننا تحليل نظرية المعرفة عند المسيري.

تقوم عملية المعرفة عند الفيلسوف عبد الوهاب المسيري على أساس أنطولوجي نلتمس ذلك في عدة مقولات على رأسها مركزية الإنسان حيث أن الإنسان في العملية الإدراكية لا يعتبر مستقبل للواقع فقط بل له القدر على التجاوز وهذا ما أطلق عليه المسيري مصطلح الإنسان الفعال لأنه ينطلق من عملية نقدية إلى أخرى إنسانية ،فأخذ في المرحلة الأولى إلى نقد وتحليل ما يسميه بالموضوعية الفوتوغرافية فيوضح من خلال طبيعة العقل السلبي الذي ليس له دور سوى جمع المعلومات والتقاط جزيئات الواقع فقط فالعلاقة هنا بين الذات المدركة وموضوع الدراسة علاقة أحادية فهنا الذات تلقي مواضيع الواقع بموضوعية لا تضيف شيء عليها كما هي وكأنه العقل فارغ وليست له أي فعالية اتجاه المعرفة فينطلق من الواقع إلى العقل هذا يؤكد شيء واحد هو حضور الموضوع المدرك وغياب الذات.[1]

أما بخصوص طبيعة المعرفة وحدودها في سياق الموضوعية فهي تتوقف عند الواقع الموضوعي لقوله(هو كل ما تتساوى علاقته بمختلف الأفراد المشاهدين فمن هذا نجد أن الذات الموضوعية لا تدرك الواقع بل تنقله فقط وبهذا يكون العقل فقد دوره وفعاليته وقدرته ويفرز لنا عجز عن الإبداع والتجديد بكونهما مختلفان جوهرياً عن نقل الموضوعات دون إدراكها وتقديم إضافات عليها فيرى المسيري أن الموضوعية المتلقية والمعلوماتية فيها إنكار لي قدرة العقل وإثبات لعجزه عن الإبداع فتنقل شتات العقل دون تركيب وهذا ما يقلل من قيمة المعرفة.[2]

[1] عبد الوهاب المسيري، مصدر سابق، رحلتي الفكرية، ص316.

[2] سوزان حرفي، الثقافة والمنهج (حوارات مع عبد الوهاب المسيري)، دار الفكر، ط1، دمشق، 2006، ص246.

في مقابل ما تطرقنا إليه يدرج المسيري مفهوم الموضوعية الإجتهادية ويجعلها أساساً لبناء منظومته العقلية لأنها تعطي اعتبار للذات والموضوع دون إهمال أحدهما عن الآخر مع الإقرار بأسبقية الذات ومركزيتها، وعليه يجعل من الإنسان مركزاً للعالم ومنتجاً للمعرفة فيصف العلاقة بين الذات والموضوع بالحلزونية لقوله: (وأنا أنطلق من الإيمان بأن العلاقة بين العقل والواقع علاقة حلزونية) فهو يطبق أمر الأنطولوجي الذي يرى أن العلاقة الوجودية تبنى على أساس ثنائية تفاعلية كذلك بالنسبة للعلاقة الإدراكية تنتقل من الذات للموضوع لنعود للذات وهكذا تسير العملية في شكل حلزوني.[1]

فالعملية عند المسيري تبدأ من العقل لتتجه نحو العالم الخارجي يعني بذلك أنه لم يلغي دور الإدراك الحسي المباشر لتأتي بعده عملية الربط والتجريد والتركيب كفعاليات ذاتية عقلية وعليه فالموضوعية الإجتهادية التي تقدم تفسيراً حول الواقع لتغير فيه لا لنقله فقط.[2]

فنجد أيضاً أن المسيري يرفض رفضاً تاماً مصطلحي الذاتية والموضوعية فلا يوجد في رأيه ضمن عملية المعرفة ذات بدون موضوع ولا موضوع دون ذات فيقدم اقتراح بديل مصطلحي الأكثر تفسيراً ،والأقل تفسيراً فما دامت المعرفة المتاحة هي تفسيراً فتقيسها وفقاً لمعيار الأقل تفسيراً ،والأكثر تفسيراً بهذا تظهر العملية الحلزونية بشكل واضح.

وانطلاقاً مما سبق تبين بأن الموضوعية الإجتهادية لا تلغي الموضوع بل تزود الذات بالقدرة الاستيعابية على فهم الموضوع وهنا يرفض المسيري فكرة العقل السلبي ويسبتدله بالعقل الإجتهادي الذي يصطلح عليه العقل التوليدي، وقد استوحى تصوره من الرؤية الإسلامية حول الفطرة.[3]

---

[1] المصدر نفسه، ص248 .

[2] عبد الوهاب المسيري، رحلتي الفكرية، مصدر سابق، ص349.

[3] سوزان حرفي الثقافة والمنهج، مصدر سابق، ص262-263.

إن حقيقة العقل التوليدي عند المسيري تتمثل في قدرته على تجاوز الواقع أنطولوجيا حيث ينطلق الفعل العقلي من العقل للواقع لا العكس ذلك من خلال مقولات قبلية فطرية سببية علية تساعد فعالية العقل الإجتهادية على التوليد والتفسير والتجريد ،بالإضافة إلى المقولات الفطرية أضاف المسيري مصطلح جديد وهو "الخريطة الإدراكية" تعمل مع مقولات الفهم لتولد العلم الإنساني ويتمكن من إدراك الواقع بحيث بعرفها المسيري (الخريطة الإدراكية صورة في عقل الإنسان يتصور أنها تعكس الواقع).[1]

يخلص المسيري إلى أن العقل التوليدي له القدر على تجاوز الواقع المحسوس ،وكذلك اكتشاف علاقة ترابط بين ظاهرتين جديدتين فعملية الترابط تعد فعلاً اجتهادياً عكس العقل السلبي الذي ينقل الواقع دون إبداع أو إجتهاد كما يرى المسيري بثورية العقل التوليدي أي أن الإنسان الثوري عقله يستطيع تجاوز الواقع المادي وتصور المسيري بثورية العقل ناتجة عن تأثره بالمنظومة الإسلامية.[2]

لقد قام المسيري من خلال تفسيره لقيمة المعرفة إلى تبني مصطلح "النسبية الإسلامية" التي تؤمن بأن الله هو الثابت المطلق الذي لا يعتريه أي تغير يحيط بعلمه كل شيء والحقيقة المطلقة الواحدة لا يعلمها سواه أما ما نصل له نحن كبشر من معارف ليست حقيقية بل يقين نسبي ويستحضر المسيري في هذا الصدد العديد من الآيات القرآنية منها قوله تعالى: " وفوق كل ذي علم عليم".[3]

---

[1] عبدالوهاب المسيري،رحلتي الفكرية،مصدرسابق،ص234.

[2] عبد الوهاب المسيري، رحلتي الفكرية، مصدر سابق، ص349

[3] سورة يوسف، الآية:76.

المطلب الرابع: معجم إصطلاحي ذاتي

لقد اتخذ عبد الوهاب المسيري من فلسفة اللغة مدخلا لأفكاره للحداثة التوحيدية فاكتشافه لمشكلة العالم العربي والإسلامي المعجمية والإصطلاحية التي كانت السبب في التقليد الأعمى للمفاهيم الغربية مما أدى به إلى بحث طويل ودراسات واسعة للأدبيات والدراسات اللغوية فنتج عن هذا رغبته في تأسيس معجم إصطلاحي خاص بنا وبتراثنا وثقافتنا وحضارتنا تميزه الرحابة الإنسانية.

1. هيكلة المصطلح:

يدعونا الفيلسوف العربي المسلم عبد الوهاب المسيري إلى إعادة هيكلة المصطلح وصياغتها إسلاميا فيمكن تحديد صلاحية المصطلح من خلال قدرته الموضوع ومدى تفسيره ،وهذا بهدف تأسيس معجم حضاري إنساني يمتاز بالشمولية كما يرى بضرورة الفصل بين مصطلحات العلوم الإنسانية ،ومصطلحات العلوم الطبيعية ذلك لأن الهدف من البناء الاصطلاحي هو التركيب أي الإحاطة بكل جوانب ومكونات الظاهرة وعدم ردها للمادة بعيداً و عن تفسيرات ثنائية الإنسان والطبيعة لذا وجب الفصل بين الظاهرتين ليتكمن الجميع من فهمها.

ويشير المسيري في صدد آخر إلى أن استخدام المجاز والصور البيانية مثل التشبيه والإستعارات تضفي على المعنى القوة والوضوح ويدل على أن المستخدم لها عنده القدرة على التفسير و التحليل و التركيب.[1]

لقد شن المسيري حملة كبيرة ضد التقليد الأعمى الذي ينتشر في الأمة الإسلامية للمصطلحات والتسميات الغربية دون الإعتماد على العقل والإجهاد لإبتكار تسميات ومصطلحات جديدة مخالفة لهم لأن المصطلحات الغربية لابدها وأنها نشأت حسب الظروف والبيئة الغربية لا يمكن إسقاطها على واقعنا وبيئتنا نحن كمسلمين.[2]

[1] عبد الوهاب المسيري، إشكالية التحيز، مصدر سابق، ص101.

[2] عبد الوهاب المسيري، اللغة والمجاز بين التوحيد ووحدة الوجود، دار الشروق، دط، القاهرة، 2002، ص 102.

هنا دعوة واضحة من المسيري لتأسيس مصطلحات خاصة رافضة للهيمنة الغربية التي تستخدمها لأغراض نفعية مادية اقتصادية ، كما يشير المسيري إلى تلك المصطلحات التي تتعلق بعقيدة أو إيديولوجية معينة ينبه القارئ العربي المسلم إلى فهمها وتفسيرها جيداً ويطلب من ناقله للقارئ أن يتم نقل المصطلحات كما هي كي يتمكن من فهم وجهات نظر الآخر وينفتح عليه خاصة فيما يتعلق بالتحيز أو المصطلحات التي يستخدمها الصهاينة مثل عودة الديسابور من المنفى وغيرها.... إلخ ليشتغل العقل ويلجأ للبحث عن تفسيرات لها بل حتى النوايا وراء هذه المصطلحات.

يهدف عبد الوهاب المسيري إلى دحض التحيز الغربي لمصطلحاته وكشف الخبايا والمقاصد ذلك من خلال تعميم المصطلح لإدراك حدوده فيقول في هذا الصدد،(يفقد المصطلح الغربي مركزيته المعرفية الوهمية، ويصبح مجرد جملة أو تركيبة لفظية داخل لغة إنسانية عامة) لذا فإن إدراك المصطلح يمكننا معرفة حدوده ودلالاته، ويدعونا المسيري بصفة مباشرة إلى الكشف عن التحيز الغربي للمصطلحات ذات الرؤية المادية.[1]

إن التداول اللغوي هو السبب في التوقف عن الإجتهاد والإبداع لأنه تداول لمصطلحات المنافع لا غير فيجب علينا محاربة هذا عن طريق تكريس معاني التراحم والتعاطف والمحبة والتسامح لأهميتها الكبيرة في حياة الفرد والمجتمع فتنتشر على أوسع حد فالإجتهاد لتأسيس مفاهيم جديدة هو حد ذاته محاربة لما ينشره الغرب من مصطلحات دخيلة على الإنسان نفسه فالعقل له الدور الأكبر في عملية الإبداع وهذا ما ينادي به الدين الإسلامي من خلال اللغة العربية فهي تخاطب العقل وتنمي الفكر.[2]

[1] عبد الوهاب المسيري، المصدر نفسه، ص215 .

[2] عبد الوهاب المسيري، إشكالية التحيز، مصدر سابق، ص102.

المجاز ومدى إدراكه للإله:

يوضح المسيري من خلال فكرة المجاز أن المجاز أوسع من قدرة الإنسان على إدراك وجوده فقط بل يتعدى إلى إدراك الله تعالى وصفاته المتعالية التي تتجاوز الإدراك الإنساني والتمثيل الواقعي يوضح المسيري هذه الفكرة في قوله: (المجاز هو ربط بين المحدود الإنساني واللامحدود الإلهي)، ويقصد بذلك أن الإنسان مهما حاول واجتهد ليدرك الخالق من خلال المجاز ففي ظل الإطار التوحيدي يعلم أن الأمر مستحيل من كل الجوانب فيمكننا أن نقر بأن المجاز يحضر كحل نسبي لفهم صفات الله تعالى فقط.

وعليه فيعتبر المسيري أن المدلول الإلهي لن يأتي بطريقة مباشرة لأن الله تعالى مفارق للمادة ،ومتجاوز لها فالمجاز له دور في تقريب الفهم للكلمات الربانية وتواصل الإنسان مع ربه من خلال استخدام عناصر من عالم الإنسان المحسوس والربط بينها وبين الله مثل الله النور .

ويعرج المسيري عن ثنائية الخالق والمخلوق ويؤكد أن المجاز قادر على تصوير المسافة بين الخالق والمخلوق كما يتيح للإنسان التواصل مع البشر بكل ما يحملون من أفرح وأحزان المسيري يدعونا إلى تأويل خبايا النصوص المقدسة فيلح أن النص المقدس يحمل معاني مقدسة علينا توليدها عن طريق الإجتهاد لأن يعطينا القدرة على استنباط حقيقة المعاني خلف الدلالات المجازية.[1]

[1] عبد الوهاب المسيري، اللغة والمجاز، مصدر سابق، ص158.

المبحث الثاني: مضامين المشروع الحضاري عند المسيري.

المطلب الأول: تجديد الخطاب الإسلامي.

يعتبر الخطاب أحد الأساليب المهمة في كل المراحل الزمنية للتعبير عن الواقع إذ يرى المسيري أننا بحاجة إلى أن نطور خطاباً عربياً إسلامياً معاصراً يعبر للمسلمين عن قضايا واقعهم ،ويعبر للعالم عن المسلمين وحضارتهم ،فإن لم نعبر عن هذه الرؤية بمصطلحات مستمدة من تراثنا مشبعة بلغتنا الآخر سيقوم بتطوير هذا الخطاب بالنيابة عنا من فكره الخاص.

للأسف ما نراه اليوم في الخطاب الإسلامي المعاصر أنه ليس عربياً أحياناً وليس إسلامياً أحياناً أخرى ،بداية من عصر النهضة أي التوسع الأجنبي نجد أن الخطاب العربي الاسلامي أصبح يتخذ منحى مختلف على سبيل المثال ظهر ما يعرف بالخطاب العربي الماركسي وهو في حقيقته نموذجاً مادياً متمركز حول الغرب ،ومن ثم تنازل الخطاب الاسلامي و إتخذ منظومة الحداثة و تبناها ،أدخل عليها بعض التعديلات السطحية التجميلية مما سمح بأن يكون العنصر المشترك بين كل الخطابات هو جعل الغرب نقطة مرجعية ،وهذه نتيجة التبعية للغرب بينما يجب أن يكون الخطاب نتيجة تفاعل العرب والمسلمين مع واقعهم المعاصر.

فيرى المسيري أن الخطاب القومي لا أمل فيه لأنه يصب في الليبرالية والماركسية وهو لا يجحد أنها قد ظهرت بعض المحاولات في ستينيات مع عبدالناصر حاول تطوير خطاب عربي قومي مستقل ،لكنه مع الأسف ظلت هذه المحاولة على المستوى السياسي و أهمل الجانب الثقافي الحضاري. [1]

[1] عبد الوهاب المسيري، الهوية والحركية، مصدر سابق ، ص52

من وجهة نظر المسيري أنه كان يجب أن يصاحب الصحوة القومية اهتمام باللغة العربية والمعمار العربي لكن ما حدث كان العكس فقد تدهورت اللغة و تم تبني المعمار الخارجي وهو طراز لا لون ولا طعم ولا رائحة له.

إن الإسلام حسب المسيري جزء اساسي من مكونات الشخصية العربية وتاريخها فيمكن تأسيس خطاب عربي إسلامي يساهم في تقديم الحداثة الإنسانية كبديل للحداثة المنفصلة عن القيمة و إذا نجح الاسلام في إنجاز هذه المهمة التاريخية فسيتمكن من إستقطاب الجماهير حتى في العالم الغربي الذين سئموا من مفاهيم الحداثة والإستهلاك والإستغلال في عالمهم.

لقد نبه المسيري على أن الخطاب الإسلامي لا يقتصر على منطقة جغرافية أو عرقية واحدة، على عكس العقائد الأخرى لأن الخطاب الاسلامي هو إجتهادات المسلمين وليس كلام الله لذلك يجب ان يكون ناضجاً ليس خطاب للمسلمين فقط وإنما لكل العالم فعبر الخطاب الجديد عن نفسه من خلال ثلاثة مستويات:

أ. الإسلام الشعبوي او الإستغاثي وهو إسلام الجماهير يصدر عن الفطرة السليمة يقف في وجه الحداثة يعبر عن نفسه في شكلين الأعمال الخيرية وتأسيس مراكز علاج إسلامية.

ب.الإسلام السياسي متمثل في الحركات الإسلامية التي تسعى لتطبيق برنامجها من خلال القنوات الشرعية.

ت.الإسلام الفكري أو الحضاري أو الثقافي يرى المسيري أنه يعبر عن محاولاته ومحاولات الآخرين لتطوير رؤية إسلامية تتلاءم والعصر الحديث مدركين البعد الثقافي[1].

[1] عبد الوهاب المسيري، الهوية والحركية، مصدر سابق ، ص56-57

ثم تكلم المسيري عما يعرف بالتراث الفقهي ضمن الخطاب الجديد الذي يقوم على فهم الشريعة جيداً وتنزيل الأحكام منها على أرض الواقع ،ويعتبره خطاباً غنياً وعظيماً يترجم المصطلحات والمفاهيم الفقهية إلى مصطلحات ومفاهيم حديثة ،بهذا يكون الخطاب الإسلامي الجديد قد استفاد من التراث الفقهي هذا ما يدعوا إليه المسيري هو كتابة خطابات فكرية عملية خاصة بنا تفرض نفسها على منظومة الحداثة التي هيمنت علينا مادياً، و وجدانياً بالإضافة إلى علمنة رقعة حياتنا العامة فأصبحت تسير وفق الأخلاقيات المسيحية أو الأخلاقيات العلمانية لذا لابد لإعادة كتابة التاريخ وكشف الغطاء عن الحداثة الغربية.

يجب أن يتميز الخطاب الإسلامي المعاصر حسب المسيري بعدة مميزات تتمثل معظمها في كونه لا يرضى بالإجابات الجاهزة تفرضها الحداثة الغربية على الواقع بل يجب البحث عن طبيعة هذه الإجابات ومدى صحتها وأبعادها ،بالإضافة أن عليه الإجابة على التساؤلات التي تطرحها الحداثة الغربية على الإسلام للإنقاص من شأنه وتأثيره على بيئة المسلمين بالمعنى أن يكون هذا الخطاب الذي يدعو له المسيري خطاباً شاملاً على المستوى الجماهيري يطرح "شعار الإسلام هو الحل" ،وعلى المستوى السياسي والإقتصادي يطرح شعار "الإسلام هو العدل"، وعلى المستوى الفلسفي يطرح شعار "الإسلام هو رؤية الكون وعدو العلمانية" بهذا يكون قد أجاب على كل التساؤلات التي تطرحها الحداثة الغربية ،ويغطي كل مجالات الحياة، أخلاقية ،سياسية، اقتصادية، جمالية ،ويتعامل مع القانون،والتاريخ، والمعمار، والمرأة، والطب، ويصلح لمجريات العصر.

إن الخطاب الإسلامي الجديد موجه للداخل والخارج معاً فهو مشروع لتوليد الحداثة الإسلامية بطابع يتلاءم مع العصر ومجرياته ولا يمكن إنكار محاولات السابقين لكن الوقت الراهن يتطلب وعي بواقع العالم لا بالعودة لما هو تقليدي فقط تدخل به الشعوب العربية الإسلامية للعالم الحديث مع الحفاظ على الهوية والقيم الإنسانية الأخلاقية.[1]

[1] عبد الوهاب المسيري، الهوية والحركية، مصدر سابق ، ص61.

الخطاب الاسلامي خطاب شامل إلا أن علاقته بالغرب مختلفة فهو لا يقبل الغرب ولا يرفضه في الآن نفسه لكنه بطبيعة الحال يرفض هيمنة الغرب و بشدة وقد تظهر ملامح هذا الخطاب الجديد في كتابات عدة مؤلفين معاصرين حسب المسيري من بينهم الأستاذ فهمي هويدي الذي يكتب مقالات أسبوعية باللغة العربية تنشر في صحف عربية يقرأها المسلمين وغيرهم ،وأعمال الأستاذ طارق البشري بالإضافة إلى أعمال الأستاذ عادل حسين وغيرهم العديد الذين ذكرهم المسيري مثلاً: منير شفيق ،الدكتور راسم بدران، الدكتور سليم العوا ،الدكتور طه عبد الرحمان ،الدكتور بشير نافع ،الدكتور عبد الحليم إبراهيم عبد الحليم ،وجماعة المعهد العالمي للفكر الإسلامي هذه كلها بشائر خير تدل على وعي أبناء الأمة بواقعهم ورغبتهم في حمل معالم حضارتهم من خلال محاولة توليد خطاب إسلامي جديد معاصر نابع من القرآن الكريم والسنة النبوية واجتهادات السلف الصالح .

ولاشك في أن المحاولات لا تتوقف من أبناء الأمة داخل وخارج الوطن العربي والإسلامي فلا يمكن إغفال كتابات أبنائنا في الغرب كما يرى المسيري أنهم يأثرون بطريقة لا توصف من خلال ما يكتبون حتى وإن كان بغير لغتنا الأم.[1]

[1] عبد الوهاب المسيري، إشكالية الخطاب.
الإسلامي،2024، https://www.youtube.com/channel/UCb0l6_RBsNQ0yW-Yo8yDBzA

المطلب الثاني: دحض العلمنة وأشكالها

عندما نتحدث عن العلمنة فنحن نقصد أشكال العلمنة التي قدمها الغرب كحلول لأزماتهم مع الهيئات الدينية، والتي تسببت في تراجع فكرهم خاصة في العصور الوسطى بل هو مخطط كاسح يحمل فكر العولمة والحداثة وكل محققات التنوير حتى تلك التي تكسح أطواق الثقافات الأخرى لتقضي على مرجعيات الهوية وجعلها في مرجعية واحدة وهي التقدم المادي والبراغماتي، وتقدم منظومات المركزي التي تحكم الوعي الشمولي وتحل محل بيت المقدس وهذا ما حذر منه مفكرنا عبد الوهاب المسيري في حديثه عن العلمنة وأشكالها ومجالات توسعها التي تضرب أسس الحضارة.

1. العلمنة في المجال الوظيفي السياسي :

إن الباحث في تاريخ السياسات الغربية يقر بأن العلمانية تقوم على كل ما هو حسي مادي وتنبذ كل ما هو روحي ميتافيزيقي لذا فنجد اهتمامات العلماء وأبحاثهم عن الحقائق المادية والقانون العام مع تظليل مرجعية الإنسان وإلغائها من هذا يتم تهميش الإنسان وإبعاده من مركز الكون وظهرت بذلك الفلسفات اللاعقلانية المادية والعدمية التي تعادي الإنسان وتخفي المشروع العلماني ،وبالرغم مما يعترض هذا المشروع من كل الجوانب يظل متماسك وصلب يستمد قوته من مرجعيته القومية المادية الشاملة لأنها محور الصراع للبقاء في مركزية العالم من خلال تثبيت عنصرية التفاوت التي تميز تفوقه بين سائر الأمم. إن عملية علمنة المجال السياسي تتمثل في فصل الدين والقيم والمطلقات عن الدولة بهدف الحكم عن المواضيع السياسية بمقياس سياسي بهذا تنفصل القيمة لا على السياسة فقط بل عن المجتمع ككل فيصبح تسيير المجتمعات لا بالعقيدة والقيم الإنسانية وإنما بالروابط المادية والتعاقد المادي فيصبح الحكم على الإنسان داخل الحيز السياسي المحدد.[1]

[1] عبد الوهاب المسيري، إشكالية التحيز مصدر سابق، ص141.

يمكننا الإستشهاد بأوضاع الأمة بعد علمنتها فقد تحولت من أمة لها دين ومنظومة أخلاقية تستمد منها أحكامها و قوانينها إلى أمة تكتسب كيانها وهويتها من منطلق مادي بحت هنا يتجلى البعد المعرفي الجديد الذي يفرض نفسه على الجانب السياسي باعتباره رؤية معرفية علمانية إمبريالية من مبدأ مادي واحدي التي ترى أن مركز الكون مادة فتعتبر البشر والطبيعة مادة يمكن توظيفها واستغلالها من هذا المنطلق نكتشف أن الإنسان الغربي هو الأنا المقدسة أعلن تفوقه ومركزيته للكون في حين الباقي هوامش هذا التفاوت تنتج عنه الصراعات من أجل البقاء في المركزية على أساس العرق المتفوق.[1]

2. علمنة أسواق العولمة :

لقد تحول العالم إلى وحدات متجانسة ليس لها أيت خصوصية من خلال ما يسمى بالعولمة فقد ظهر المصطلح في الولايات المتحدة الأمريكية بمعنى تعميم الشيء ليشمل الكل ،وترجم إلى الفرنسية (mondialisation) تعني جعل الشيء على مستوى عالمي مما أدى إلى ظهور نظام عالمي جديد يحكمه الإستعمار الغربي الجديد تحت مسمى الحرب الباردة فتحول الصراع من مسلح عسكري مباشر إلى غير مباشر يبدو وكأن الأمر أفضل لكنه أسوء بمعنى الكلمة لأن الغرب وجدو أسلحة لتدمير الحضارات والشعوب أكثر فائدة من النووي المباشر فالمسيري يؤكد أن: "العولمة شكلاً من أشكال الإستعمار الغير مباشر"[2].

فالعولمة أحد الأليات الوظيفية للعلمنة تحول الإنسان إلى مادة إستعمالية ذات بعد واحد ضمن الدوافع الإقتصادية المادية أو الجنسية، ومنه هذه الظاهرة تؤدي إلى إنكار التاريخ وإعلان نهايته كظاهرة إنسانية ولا شك في أن إنكار التاريخ هو إنكار للإنسانية ويتضح هذا الإتجاه في كتابات وتيارات ظهرت في الغرب مثل كتاب " نهاية التاريخ" للفيلسوف (Fukuyama)، وكتاب "صدام الحضارات" للفيلسوف (Huntigton Samuel).

[1] عبد الوهاب المسيري ،العالم من منظور غربي،مصدر سابق ،ص30 .

[2] عبد الوهاب المسيري،دراسات معرفية في الحداثة الغربية ، مكتبة الشروق الدولية ، ط 1،القاهرة ،2001،ص111.

قد قامت الحكومات الغربية في الغرب بترشيد البنية المادية لمجتمعاتها بهدف تعظيم الموارد البشرية والمادية تتضمن تحويل الإنسان إلى طاقة مادية بهذا يكون تمت ترشيد الإنسان الغربي من الداخل لتتوسع العولمة مع زيادة عمليات الترشيد والقرصنة إلى الخارج وفرض الغرب سيطرتها وهيمنتها وفق مشروع إمبريالي على كل دول العالم لتوظيفها لصالح الحكومات الغربية وبالتالي تمت السيطرة على العالم ككل وإخضاعه لقوانين الواحدية المادية.

فيرى المسيري أن الحديث عن هذا الغزو لا يدرج تحت تسمية الحضارة الغربية بل الحضارة الاستهلاكية العالمية التي عرفت بمنتجاتها مثل الهامبورجر، البلوحينز، الديسكو وغيرها التي لا طعم ولا لون لها ولا تنتمي لأي تشكل حضاري بل حسب المسيري هي حضارة مضادة معادية للحضارة تعمل على القضاء على أي حضارات أخرى ،وتقويض الإنسان. ما يمكن إستنتاجه مما سبق أن معدلات العلمنة تصاعدت وتجوزت المجال الإقتصادي والسياسي والإيديولوجية بل أصبحت العلمنة ظاهرة اجتماعية مست العالم الإسلامي في كل جوانبه لتقضي على معالم حضارته.[1]

3. علمنة القيم:

لقد عملت المخططات الغربية على تحويل كل قطاعات الحياة إلى إدارتها المركزية وفرض السيطرة والسيادة ومما كان للقيم دور كبير في بناء الحضارات عامة والحضارة الإسلامية خاصة فقد كانت في أوائل المخطط الغربي لمحاولة محو هذه الثوابت والمرجعيات القيمية وفق عمليات العلمنة مثل علمنة الدين ومعالمه، علمنة الأخلاق، علمنة أسس العلم... إلخ .[2]

[1] عبد الوهاب المسيري ،لعلمانية الجزءية والشاملة، دار الشروق ،ط 2، القاهرة ،2002، ص205 .

[2] وفاء برتيمة، عبد الوهاب المسيري "أطواق العلمانية وموت الإنسان"، مجلة الأبعاد، العدد 1، 2021، ص487-488.

4. علمنة التعليم والأخلاق:

لقد تمثل تطبيق العلمنة ضمن مجال التعليم من خلال غرس القيم والصور التي تجسد الرؤية العلمانية مثل التجرد من القيم الغائية، استبعاد المواد الدينية من التدريس، تهميش الدين فأرادت بهذا بدل تدريس الدين وقيمه إعداد الفرد للحياة العامة وهي حياة في نظرهم ذات مرجعية مادية تسود فيها القيم العلمانية والشراسة وتعاقدية و الإمبريالية، ويوجد شكل آخر لأشكال علمنة التعليم وأهميته أن المواطن من خلال التعليم تتكون له ذاكرة عن مجتمعه وحضارته وتاريخه وقيمه وتراثه فحاربت العلمنة هذه الأسس من آثار هذه العلمنة في يومنا هذا مثلا أن أستاذ اللغة العربية أو الشريعة الإسلامية فقد مكانته بينما يكتسب أستاذ اللغات مكانة عالية لأن الغرب كرسو هذه النظرة أن اللغات الأجنبية ومدرسيها ومتقنيها هم بأيديهم مفاتيح الحضارة والتطور، كما يرى المسيري أن في العالم الثالث تحدث العلمنة ضجة تباهي بمحاسن الغرب ومفاتنه وانتصاراته وقوته وقيمه ،بالإضافة إلى تناسي وتجاهل عيوبه ونقائصه وهذا هو التقليد وتقديس الغرب بحذافيره فقد سيطرت العلمنة على موضوعات العلم ومناهجه في العالمين الغربي وخاصة العربي الذي بات حبيس قبضة التبعية والتحيز الغربي.[1]

لقد برر الغرب مشروعهم العلماني بحجة أنه مشروع تطوري تقدمي يرتقي بالأجيال لكن خفاياه لا تعد ولا تحصى فقد حاولت استبعاد المرجعية الدينية في مجال التعليم هذا يدل على أنها فكر دخيل لا يتلاءم مع عالمنا نحن إذ تتلاءم أكثر مع مرجعية القرون الوسطى المسيحية التي تحارب العلم عكس ديننا الإسلامي طابعه شمولي يجمع بين قوى الروح والبدن وجمع بين تدبر العقل ومعطيات الحواس وتجارب القلب.[2]

---

[1] وفاء برتيمة، المرجع السابق، ص490.

[2] محمد محمد حسين، حصوننا مهددة من داخلها، مؤسسة الرسالة، ط7، بيروت، 1982، ص19-20 .

أكد المسيري أن أنصار التغريب غرسوا فكرة تقديس اللغات الأجنبية عند المسلمين لتحل محل اللغة الأم العربية بحجة أنها غير قابلة للتطور ،وغير حضارية فأصبح الولاء لمعلمي اللغة الأجنبية باعتبارها رمز التقدم ومن بعض الأدلة على هذا أن بعض الدول الإسلامية في مراحل تعليمها الأولى تدمج المناهج الإسلامية لكن في مراحل الجامعة وغيرها أي مراحل وعي الشباب تهمش الجوانب الدينية في التعليم بحجة أن العلم شيء والدين شيء آخر وهذا هدف المشروع العلماني الموجه للأمة العربية الإسلامية هو تفريغها من محتواها وأصالتها ومرجعيتها الدينية بهذا عززت البعثات وإقامة معاهد ومدارس خاصة بفكرها في قلب الأمة الإسلامية فتصبح كل الأجيال القادمة ذات عقول منسلخة عن أصلها بدافع العصرنة وهذا يؤكد أن الإستعمار التقليدي السابق عجز عن طمس الهوية الإسلامية مما جعلهم يفكرون في سبل أخرى فكانت العلمانية الوسيلة الأمثل.

حسب المسيري أن أخطر ما فعلته العلمانية هو تحويلها للعلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية إلى مادية وفقاً لمرجعية "داروين والفلسفة الوضعية" فمن أجل تحقيق أهداف العلمانية لابد من مسالك الشعوب الإسلامية من خلال الإستخفاف بالدين، والتاريخ، واللغة أي مقومات الأمة بهذا يقول المسيري: "تزايدت معدلات العلمنة، ولم يعد لسلم القيم الأخلاقية معنى، وانهارت العلاقة بين العالم والمتعلم".[1]

5_ علمنة التدين:

لقد قامت العلمانية على فكرة أساسية وهي علمنة الإنسان اي إعادة صياغة واقعه الإجتماعي والإنساني ضمن الإطار المادي، واسبتعاد كل مرجعياته الدينة ،والأخلاقية فقد بدأت بتجريد كل الأبحاث والدراسات من كل دين فيجد الشباب أنفسهم أمام طرفين لا ثالث لهما الأول الإيمان بالله وجحود أي فكر يرفضه الدين ، والثاني الإلحاد المقرون بالحرية .[2]

[1] عبد الوهاب المسيري، العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، مصدر سابق، ص112.

[2] عبد الوهاب المسيري، علمنة التدين، 2018،

https://youtube.com/channel/UCBkyOT0mqF6Arf8xHA3WSGg?si=H2KbR0_pltPBh9Im

وكأن العلمانية تقول لك اما أن تكون ملحد مثقف ومتطور، و اما أن تكون متدين رجعي وهذا ما يسميه المسيري بالعلمانية الشاملة التي في رأيه هي انعكاس لرؤى نيتشه الذي رأى بموت الإله أو الإله فقد اسمه فأصبح الدين أمام طرح علماني قابل للتطور وفقاً لتطور متطلبات المجتمع هذا يؤكد مساعي العلمانية لطمس الهوية الإسلامية بكل روابطها الروحية ،ومقولة الفلسفة المادية الماركسية "الدين أيفون الشعب" دليلاً واضح على أن العلمانية مشروع لهدم الدين ومعالمه بدرجة أولى .

فيمثل هذا التعصب المتمثل في تمركز الذات حول ذاتها في التعصب الديني وقد تستخدم القيم الأخلاقية للتعبير عن التفوق الإمبريالي عن الآخر أي أن الشعائر الدينية تفقد معناها الداخلي فتكتسب غاية خارجية محضة ليصبح الهدف منها ليس التعبير عن طاعة الله وابتغاء مرضاته بل التمركز حول الذات والنجاح الإمبريالي العلماني في الدنيا فيصبح الفرد المسلم تحت قبضة الفكر المادي والمخططات الغربية، فالإسلام عند المسيري ليس هوية يتم التباهي بها والدفاع عنها بل هو إقامة العدل في الأرض ليس للمسلمين فحسب بل للعجم وكل الأجناس البشرية.

إذ يمكننا القول أن العلمانية مشروع لهدم الدين ،والتطور والتحرر الذي يدعوا إليه الغرب ما هو إلا وسيلة لهذا الهدم تتمثل علمنة الدين في عدة أشكال نذكر منها تبعية النص المقدس كحوادث التاريخ المادية وقوانين الطبيعة فيتداخل القومي والديني والنسبي والمطلق فتهيمن المادية بالإضافة إلى أن العلمانية الشاملة ترفض أية مرجعية متجاوزة لها لأن ركيزتها النهائية تكمن في المادة بهذا يقول ساطع الحصري: "تبعية النص المقدس كحوادث التاريخ المادية ،وقوانين الطبيعة و الأشكال الأخرى الشائعة لعلمنة الدين ،ربط الدين بالقومية والأثنية ".[1]

[1] ساطع الحصري، آراء وأحاديث في العلم والتربية والاخلاق، مركز الدراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 1985، ص200.

يمكننا أن نستخلص مما سبق أن العلمانية مشروع متعدد الصور و الأشكال، والوسائل يهدف إلى تقديس مركزية الغرب المادية على العالم ككل والسيطرة على جوانب حياتنا العامة والخاصة فقد دعة إلى تعرية الإنسان من جانبه الروحي الإنساني ،والأخلاقي الإيماني فكان للحضارة الإسلامية النصيب الأكبر من هذا الفكر فنجد أن مخطط العلمنة فرض نفسه على البيئة الإسلامية حيث تم علمنة التعليم ،والقيم ،والعادات والتقاليد ،والسياسة، والاقتصاد حتى العلاقات الترابطية التراحمية بين أفراد المجتمع كستها صبغة العلمنة فدعا المسيري في مشروع حضاري إسلامي إلى تعزيز التراث والقيم والإعتزاز بالتاريخ والتمسك بالمبادئ التي تعبر عنا نحن كحضارة إسلامية منفصلة عن أي تبعية غربية هذا من خلال التربية الروحية والقيم الإيمانية ودمجها في مجال التعليم منذ الصغر حتى الوعي في فترة الشباب ،إعطاء اللغة العربية حقها والإعتزاز بها وبمعلميها بالإضافة إلى محاربة الفكر القائل بفصل الدين عن الدولة وذلك أن الإسلام هو مرجعية للحق وإقامة العدل بين الناس والمجتمعات والسير على مبادئه يحقق العدالة الإقتصادية والاجتماعية و رقي الدول المسلمة.

المطلب الثالث: المقاومة والإنتفاضة

يؤرخ عبد الوهاب المسيري بأن الظاهرة الصهيونية هي امتداد للمنظومة الغربية والفكر الإمبريالي إذ لا يمكننا فهم الصهيونية بعيداً عن المنظومة الغربية ،في المقابل نجد أن المقاومة تعد لحظة اكتشاف الذات واستردادها فهي الروح السارية في جسد الأمة الباعث الحقيقي للأمل وقرب تحقيق النصر وهذا ما تثبته أفعال المقاومة المتكررة ونتائجها المبهرة ضد العدو الصهيوني الذي عجز أمام فهم جدلية ومنطق المقاومة وعجز على رصد التحولات الإقتصادية، والاجتماعية، والسياسية وهذا ما يوحي بفشل كل المخططات الغربية في غرس الصهيونية في الأراضي الإسلامية .تعرف كلمة انتفاضة بأنها مشتقة من الفعل نَفَضَ مثل نفضَ الثوب ليزيل عنه الغبار وهذا وصف دقيق لوصف المستدمر الصهيوني الذي يضرب جذو التربة الجغرافية التاريخية العربية الإسلامية.

الإنتفاضة هي نفض لهذا الكيان الانتفاضة هي استرجاع الهوية التي سلبت والمنتفضين هم أشخاص ذو أساس حضاري سليم متمسكين بتراثهم فهم يحملون راية أمتهم بكل معنى الكلمة فاختيار مصطلح الإنتفاضة يدل على إطار الهوية إلى امتدت من الماضي إلى الحاضر نحو المستقبل، وقد أكد المسيري أن الإنتفاضة ليست حركة عصيان مدني لتحرير فلسطين أو الشعب العربي بل هي نموذج متكامل ،ورؤية للكون يمكن استخدامها لإدارة المجتمعات العربية الإسلامية لتفجير الإمكانات الثورية والإبداعية لدى الجماهير وهذا ما أخفقت فيه كل الحركات الثورية العربية وأعضاء النخب الحاكمة فإنجاز الإنتفاضة هو إنجاز لنا جميعاً نحن أبناء الشعب العربي والشعوب الإسلامية.[1]

[1] عبد الوهاب المسيري، الإنتفاضة الفلسطينية والأزمة الصهيونية: دراسة في الإدراك والكرامة، الهيئة العامة المصرية للكتاب، ط1، مصر، 1988، ص14.

يميز المسيري بين مصطلح الانتفاضة ومصطلح الثورة فيرى بأن الإنتفاضة بما تحمله من معاني الإستمرار، والتجذر، والبدايات الجديدة فهي ليست ثورة لأن الثورة انقطاع إما تبوء بالفشل أو تتوج بالاستقلال أما الانتفاضة فهي عودة لما سبق واسترجاع للهوية واستمرارية بدون انقطاع.

لقد بنيت المخططات الغربية الصهيونية على أساس إنكار وجود هوية سياسية للعرب عامة والفلسطينيين خاصة بل أنهم يعتبرون أن المقاومة والإفاضة والثورات ضد الإستعمار ليست مشاعر الدفاع عن الأرض، وحب الوطن أو التمسك بالتراث إنما هو تعصب ديني يرفض استرداد فلسطين لغير مسلم رغم أنهم يعتبرونها في الأصل هي أرض اليهود وليس المسلمين فرؤيتهم الإمبريالية المادية ترى أن الفلسطيني أو العربي أو المسلم هو حيوان ومخلوق اقتصادي محض تحركه الدوافع الاقتصادية لذا يمكن حل أي مشكلة في إطار اقتصادي لا يكون سياسي بالضرورة وهذه الرؤيا كانت سبب في عدة استعمارات سابقة وسلب للأراضي منذ الدولة العثمانية إلى حد هذا اليوم فالهدف من هذه المخططات تشجيع الإستيطان وفقاً للمنافع الإقتصادية لذا على المقاومة أن تفرض نفسها على الإدراك الصهيوني فهي جوهر التحذير والحفاظ على الأرض.[1]

لا يمكننا التغافل عن حقيقة الصراع العربي الصهيوني نشأ لسبب موضوع ملموس يتمثل في كتلة غربية جاءت إلى أرض فلسطين واستولت عليها بالقوة وطردت شعبها فالأمر واضح لا يمكن إصلاحه إلا باسترجاع الأرض إلى أصحابها وعودة شعبها الذي تم ترحيله، والعودة لا تكون إلا بالمقاومة فلا يجب أن نعترف بما يسمى المفاوضات وتقديم الطعون المفبركة ومعاهدات السلام.[2]

[1] عبد الوهاب المسيري، الصهيونية والعنف، دار الشروق، ط1، القاهرة، 2002، ص89.

[2] عبد الوهاب المسيري، من الإنتفاضة إلى حرب التحرير الفلسطينية، جمعية مصر للثقافة والحوار، ط1، مصر، 2002، ص7.

5. دور الشعر الريادي في المقاومة:

يعتبر عبد الوهاب المسيري أن الشعر أحد أشكال المقاومة المهمة جداً للجماهير الإسلامية وللعالم ككل باعتبار المقاومة مشروع حضاري تجسده إرادة الشعب والأمة في التحرر من العدو فيمكن رصد الجماهير والتعريف بقضايا الأمة عبر نطاق واسع من خلال الأدب والنثر والقصائد فهؤلاء الشخصيات المعرفة في المجتمع من الشعراء والأدباء يؤثرون في الأجيال ويصنعون بقصائدهم إرثاً جديداً للمقاومة والنضال حيث يعبر الشاعر عن ذاته الواعية والتزامه اتجاه أرضه وشعبه ،وهويته الثقافية متطلعاً للحرية دون الاهتمام لقوة العدو ومن يدعمه بالرأي والسلاح فالشعر محرك للمشاعر والأحاسيس ،ومحفز للنضال والصمود لأن فيه طاقة تعبيرية عن الأمل بمصير قضايا الأمة.

باختصار شديد التجمع الصهيوني هو تجمع غرس في قلب الحضارة الإسلامية ليقوم بدور عسكري عائد بالنتائج لصالح الغرب الذين يحاولون من خلال هذه المخططات تصوير الصراع العربي الصهيوني على أنه مسألة نفسية وأن السبب هو كره العرب لليهود وأن هذه المقومات هدفها غرس الكره في نفوس الجماهير اتجاه اليهود المستضعفين وإنما في الحقيقة ما تفعله المقاومة هو توجيه الجماهير بشكل عقلاني نحو الانتماء للقضايا الإنسانية والحرية مهما حاولت الغرب إظهار المشروع الصهيوني بأنه ذو طابع إنساني فيجب رفضه لأن من قبل بمفاوضات السلام في سالف الأمر خلف نتائج كارثية مثل كارثة التطبيع التي تأثر الجماهير بأكاذيب ما تعنيه من عقد تفاهم لصالح فلسطين والتي تحتاج منا عهود للتخلص من عبئها فليس هناك سوى المقاومة والإنتفاضة الحل الوحيد لاسترداد الأرض التي سلبت وسلب معها التاريخ، والهوية.[1]

[1] عبد الوهاب المسيري، ثقافة المقاومة: في تحيزات المصطلح الصهيوني، مجلة المسلم المعاصر، العدد122، 2006.

المطلب الرابع: التخلص من لعنة المادية

إن إزاحة الإنسان من المركز وتفكيكه ،ونزعة القداسة عنه ليست مسألة مزاج شخصي أو أزمة نفسية إنما هي ثمرة حضارية أفرزتها الحضارة الغربية التي يسيطر عليها النموذج المادي ونعني بهذا أن المادة هي أساس كل الأشياء والمحرك للكون هدفه نقل الظواهر الإنسانية من عالم الإنسان إلى عالم الأشياء حتى يتم نقل الإنسان هو الآخر إلى عالم الأشياء فأصبح يطلق عليه مصطلح الإنسان المادي أو الطبيعي باعتباره جزءًا لا يتجزأ من المادة يخضع لقوانينها، وما تفرضه تعرف المادة بأن ليس لها جانب أخلاقي أو إنساني بل لها بعدين البعد الأول يتمثل في الإنسان الإقتصادي يهتم بالمصالح ،والبعد الثاني يتمثل في الإنسان الجسماني الجنسي الذي يعرف في ضوء غرائزه واحتياجاته الجسدية ،أما العقل بالنسبة للفكر المادة يعرف بالعقل الأداتي دوره يوظف الوسائل للوصول للغايات لا غير فلا يتساءل عما هو إنساني ولا أخلاقي بهذا يكون الإنسان في ظل المادة فقد ما يميز إنسانيته ووقع في قبضة المخطط الغربي وأصبح دالاً بدون مدلول إنساني.[1]

لقد عمل عبد الوهاب المسيري على تفسير مصطلح المادة وتحليله إلى أن توصل أن كلمة مادة في ظاهرها تبدو واضحة عكس ما هو معنوي وفقط لكن في حقيقتها هي السيطرة على الأشياء لجعلها مادية في مكوناتها، وحجمها، وكتلتها، وسرعتها، وصلابتها وتجريدها من سمات العقل مثل الغاية، والوغي، والذكاء، والقصد، والإرادة، والإدراك... وغيرها وهذا لأن الفكر المادي يرى بأسبقية المادة على الإنسان والعقل كذلك بهذا تجعل التصور السائد أن العقلي ليس له دور وليس ضروري في حياتنا ولا يؤثر على استمرار حركة المادة في العالم وتقدمها ،والمادة لا تسبق العقل فحسب إنما تسبق الأخلاق والدين لأن الأخلاق يتم تفسيرها وفقاً لقانون طبيعي والحاجة لها من جانب مادي.[2]

[1] عبد الوهاب المسيري، فتحي تريكي، الحداثة وما بعد الحداثة، دار الفكر، ط1، دمشق، 2003، ص62.

[2] عبد الوهاب المسيري، الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان، دار الفكر المعاصر، ط1، دمشق، 2002، ص17-18.

1. مستويات الفكر المادي حسب المسيري تنقسم الى قسمين:

أ.**المستوى المعرفي (الإبستمولوجي)** :وفي هذا المستوى يظهر تأثير الفكر المادي على الظواهر من حيث سهولة تفسيرها وسرعة الحصول على المعلومات وقياس الترابط المادي بين الظواهر بشكل محسوس نتيجته مباشرة باعتبار كل ما هو خارج عن نطاق المادة لا يمكن للإنسان فهمه فالفكر المادي يسهل على الإنسان معرفة كل ما يريد.

ب.**المستوى النفسي(السيكولوجي):** وهنا يؤثر الفكر المادي في الإنسان بحد ذاته بأن ليست له هوية فردية ولا إرادة حرة مستقلة أو توجه أخلاقي بل نفس الإنسان وأحاسيسه يجب أن تتجه نحو ما هو مادي لأنه كائن مادي يتفاعل مع واقع مادي.

- **نقد المسيري للواحدية المادية:**

يقدم المسيري نظرة حول الواحدية المادية حيث يرى بأنها ذلك الفكر الذي يوحد الإنسان بالطبيعة وينكر وجود كل الثنائيات مثل الخير والشر، الإنسان والطبيعة، الأعلى والأدنى وهذا لأن العالم مطهر من المطلقات والقيم لأن هذا العالم واحدي يتساوى فيه الإنسان والطبيعة فيصبح خاضع لكل قوانين الحركة المادية ويصبح العالم حسي ونسبي، والمعرفة تأتينا من الحواس فقط وبهذا يصبح الطبيعي مصدر كل المنظومات المعرفية، والأخلاقية فتنكر وجود كل الماهيات والجوهر فيرى المسيري أن الواحدية المادية هي أخطر كارثة قد تصيب الأمة وتسقطها فهي تهديم للإنسانية والأخلاق والدين من هنا نعرف أن هدف المخططات الغربية ضرب المعالم والأسس لفرض سيطرتها فعلينا تقوية هذه الأسس والتشبث بها.[1]

[1] عبد الوهاب المسيري، الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان، المصدر السابق، ص20-21.

الفكر ويتحرك في أي فضاء زماني ومكاني ليفرض نفسه فاعتبر المسيري الوجود الصهيوني دليل واقعي على تطبيق الفكر المادي لضرب الحضارة الإسلامية يحاولون تأسيس دولة في أرض تم إستلابها رغبة في التوسع والتمدد وابتلاع الحدود الجغرافية وشيئاً فشيء تم إقناع الفرد المسلم بأن هذا الكيان ليس عدو وتم إغراء العقل الإسلامي بالمصالح.

يعتبر المسيري ماكس فيبر أول من كشف الستار عن مخططات الفكر المادي حيث يرى فيبر أن هذا العالم المادي هو ما يؤدي إلى تحويل المجتمعات إلى حالة المصانع وإدخالها في القفص الحديدي وهذه الفكرة يوافقها المسيري فقد اكتشف من خلال دراساته المتعددة أن هذا العالم أصبح يحكمه إيقاع ثلاثي أولا المصنع فينتج الإنسان، ثانياً السوق حيث يكتسب الأرباح، ثالثا أماكن الترفيه حيث يشبع رغباته أي أنه في مجمله إيقاع يستوعب الإنسان الاقتصادي، والإنسان الجسماني الغريزي فكل هذا الإيقاع لا علاقة له بالتركيب الإنساني.

لقد أفرز النظام المادي العنصرية بكل أنواعها ضد الجنس والدين والعرق في حين تدعي أنها ضد الظلم مثلا عنصرية التسوية في فرنسا ضد المسلمين فعبر المجتمع الفرنسي شعباً وسلطة عن رفضهم للمسلمين كمسلمين متمسكين بالدين لكن يمكن تقبلهم أن تمت علمنتهم وتغير فكرهم ولباسهم وعاداتهم فيصبحون فرنسيين وطبيعيين، أيضاً في الحديث عن العنصرية نذكر الأخلاق النفعية المادية التي ظهرت بهدف إعفاء الإنسان من المسؤولية الأخلاقية وتجاوز العواطف والغائيات والأخلاقيات الإنسانية وبالتالي فكرة المادة لم تعد مجرد مخطط بل أسلوب حياة تم إدماجه في جميع مجالات الحياة من علم وجمعيات وسياسية واقتصاد... إلخ.[1]

[1] عبد الوهاب المسيري، الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان، المصدر السابق ، ص191-198.

في الأخير نستنتج أن عبد الوهاب المسيري كشف الغطاء عن الفكر المادي والمخططات الغربية المتسترة تحت شعار التطور والتقدم وصاغ استنتاجاتها في النقاط التالية:

- تعد الفلسفات الداروينية، والعلمانية، والإمبريالية أكثر فلسفات ترجمة للمادة. . المادية هي أكثر عدو للإنسان تسعى لتفكيكه.
- إن الإنسان يتميز بصفات تجعله يترفع عن سائر الكائنات ولا يمكن أن يتساوى معها.
- الكيان الإنساني أكثر تركيباً من المادة وأكثر تعقيداً وعناصره مترابطة.
- الإنسان عاقل واع بذاته وبالكون يمارس نشاطه الديني والأخلاقي حر في اختياراته.
- الممارسات الإنسانية هي من تجعل الإنسان مختلفاً كيفياً وجوهرياً عن المادة.

لقد ربط المسيري بين الإيمان بوجود الله وبين إنسانية الإنسان فلا يمكن فتأكيد إنسانية الإنسان إلا من خلال الإيمان بوجود الله المنزه ليس كمثله شيء خلق الإنسان وميزه يحفظ له إنسانيته ومكانته بين المخلوقات فالإيمان بإله متجاوز مفارق للمادة يعني رفض كل فكر مادي مثل الماركسية التي تعظم المادة هذا لأنه لا يمكن فهم الجانب الروحي للإنسان إلا من خلال الإيمان بوجود قوة غيبية أودعت فيه سر التعقل وتحمل المسؤولية لا ينكر المسيري وجود جانب مادي في الإنسان لأن ادينا احتياجات طبيعية مثل حاجتنا للطعام، والهواء، والنوم، والتناسل في نفس الوقت لديه جانب لامادي روحي ثقافي معنوي يترجم من خلال مبادئه وأخلاقه وإيمانه وفي الأخير لا يمكن فهم ثنائية الإنسان والطبيعة إلا من خلال ثنائية الخالق والمخلوق وعمل الإنسان على الوظائف التي أعدها الله له ليشتغل ويسعى لأجلها ويحارب كل ما يعرقل إنسانيته.[1]

[1] معقودة حفيظة، الإنسان بين الفلسفة المادية وفلسفة التجاوز في الفكر المسيري، مجلة رسالة الدراسات والبحوث الإنسانية، العدد5، 2018.

خلاصة:

نستنتج في آخر هذا الفصل ومما سبق تناوله أن مشروع عبد الوهاب المسيري الحضاري ذو قيمة كبيرة يمكن تحديدها من خلال تجلياته وشموليتهم لكل الجوانب التي تساهم في هذا البناء دون إغفال أي منها فقد وضع جملة من الأسس والركائز التي لابد وأن تبنى عليها قاعدة البناء الحضاري والتي تتهتم بالإنسان كعضو أساسي في أي أمة والذي سلبت منه الحداثة الغربية المادية إنسانيته وفعاليته ثم أضاف المسيري الدين الإسلامي ثاني أساس وجوهر التقدم والثوابت والأخلاقيات بالإضافة أيضاً إلى الجانب العلمي الخاص بحضارتنا والجانب اللغوي المعبر عن واقعنا، أما بخصوص المضامين فهي تتمثل في تأسيس خطاب إسلامي يتلائم وتطورات العصر والمحافظة على التراب لأنه رمز القوة من خلال المقاومة والانتفاضة، ودحض العلمانية والتخلص من طغيان الفكر المادي.

الفصل الثالث:

قراءة تقييمية للمشروع الحضاري عند عبد الوهاب المسيري.

تمهيد

المبحث الأول: آفاق مشروع عبد الوهاب المسيري.

المطلب الأول: التطبيقات العملية لمشروع عبد الوهاب المسيري.

المطلب الثاني: أثر فكر عبد الوهاب المسيري في الفكر العربي المعاصر.

المبحث الثاني: النقد الذي وجه لعبد الوهاب المسيري.

المطلب الأول: مآخذ فكره .

المطلب الثاني: نقد الفكر الإسلامي لعبد الوهاب المسيري.

خلاصة.

تمهيد:

لا شك في أن المسيري كغيره من المفكرين والفلاسفة الذين قدموا نظريات وأفكار ودراسات جديدة من نوعها قد لقوا من تبنى أفكارهم وتأثر بها بالمقابل هناك من انتقدها وأعاب عليها وهذا ما حدث مع مفكرنا نظراً لمواكبته لتطورات العصر وسرعة التكنولوجيا والغزو الغربي لكل مجالات حياتنا فقد كان مشروع المسيري الحضاري مهماً جداً وله أثر كبير على مؤلفات الفكر الإسلامي المعاصر فهناك من تأثر به ودعا إلى تطبيق مشروعه وهناك من عارض أفكاره ووجه له الإنتقادات لعدة أسباب وسنتطرق لكل هذه النقاط بالتفصيل في هذا الفصل.

المبحث الأول: آفاق مشروع عبد الوهاب المسيري.

المطلب الاول: التطبيقات العملية لمشروع المسيري .

يعتبر المشروع المسيري الحضاري له أثر كبير تأثر بيه المفكرين والفلاسفة العرب والمسلمين فنذكر منهم الداعية الاسلامي ومفكر السعودي الشيخ سلمان العودة حيث تحدث في أحد لقاءاته التلفزيونية عن تأثره واعجابه الشديد بعبد الوهاب المسيري وبموسوعته التي قضى 25عام في كتابتها هذا ما يؤكد من وجهت نظره تميزه وتميز فكره ومشروعه الذي يدعو له حيث قال اننا لا يكمننا معالجة الانهيار الحضاري الخاص بنا كمسلمين وعرب الا من خلال العودة تراثنا وتاريخنا الذي تحاول الغرب نزعه .

تتكون موسوعة المسيري من 8 مجلدات كل مجلد هو عبارة عن احافير للكيان الصهيوني المستبد لم يترك المسيري اي ثغرة الا وتكلم عنها من مصطلحات، وتفسيرات، ومعالجة اشكالية الحداثة، ومشروع تفكيك الانسان لهذا يرى الشيخ سلمان ان المسيري مفكر لا يمكن تجاوزه فالعصر المعاصر يتطلب رمز في معرفة والفكر والالتزام الديني والخلق .

لقد تحدث عن مقابلته في السودان في إحدى المؤتمرات وقد أعجب به من خلال لقاءه فوجد فيه فعلا ملامح الفكر الإسلامي الأصيل فكيف ينظر للغرب ومنتجاتهم يصيبك بأفكاره بالشك فيهم وبحضارتهم هذا ما يميزه عن غيره من المفكرين فهو على عكس البعض منهم يهمل التراث ويقدس التجديد والبعض الاخر يقدس التراث ويهمل مواكبات العصر اما المسيري جمع بين الاثنين واكب تطورات عصرنا وتغيراته في ظل العولمة والتقليد الاعمى.

الامة الاسلامية اليوم نائمة تعيش تخلف حضاري وهيمنة فكرية تحتاج إلى من يبعث فيها روح البناء والحضارة وليس هناك لنا اكثر من الايمان بالله وتحريك الحوافالايمانية وهذا ما دعا له المسيري حيث وضع الدين أساس للبناء الحضاري وتطبيق مشروعه.[1]

[1] سلمان العودة، عبد الوهاب المسيري رحمه الله، 2009

https://youtube.com/@aloadah1?si=9VboO4blltg5Vh2v.

ولم يتوقف فكر المسيري في التوسع إطلاقاً شمل كل طبقات المجتمع و ضاع صيته في جميع البلدان فنجد المفكر الإسلامي والداعية الكويتي محمد العوضي تحدث عن إعجابه الشديد بفكر المسيري الذي يرى فيه المنقض الوحيد للأمة مما تعيشه وقال بأن عبد الوهاب المسيري يمتلك القدرة على جمع المعلومات ضمن نموذج تفسيري تحليلي يتميز إلى كونه مفكر نخبوي نزل للشارع، واندمج بين الناس يستمع لهم ولا يفرق بينهم لهذا اذا بحثت عن حياته جيداً تجده صديق الفقراء قبل الأغنياء ،كما عرف بمواقفه ضد الطغيان السياسي والإقتصادي والإستهلاكي .

فالمسيري حسب الشيخ العوضي فيلسوف قول وفعل لم يكتفي بالكتابة عن العدوان الصهيوني والهيمنة بل صرح بهذا في المؤتمرات والندوات وخرج بجانب الشعوب في المظاهرات هذا ما يدل على قوة شخصيته وعدم خوفه وفعل هذا ما نحتاجه اليوم في واقعنا أن نأخذه قدوة نمتثل بها للوقوف ضد أي دخيل بين المسلمين إن كان فكر أو مستعمر.

يمتلك المسيري أيضا قدرة على دمج جزيئيات حياة الناس في نموذج معرفي موسوعي يبحث عن المعنى الكامن ودلالات الأشياء والتطورات كقصة المصطلح مثل : العلمانية، التنوير لها دلالات دخيلة عن بيئتنا كمسلمين وطبقت في بيئتنا حاول تفسير كل هذه الجزئيات البسيطة التي لها جوانب أخرى كارثية مثلاً مفهوم الديمقراطية في الغربي يبدو للحظة كما يقول المسيري مرادفا للعدالة لكنه في الحقيقة اتفاق نخبة ما على شيء يرونه صائب لمصلحة ما فيقول محمد العوضي الدليل على الديمقراطية المزيفة اليوم الشذوذ الجنسي الذي تدعو له الغرب وانتقل لبيئة المسلمين تحت مسمى الحق والعدل كما يقول الشيخ العوضي أن القارئ المسيري يجد عدة إجابات لتساؤلات عديدة في ذهنه بل ويجد كل ما نعيشه اليوم قد تكلم عنه قبل مثل تنبأته عن النسوية وظاهرة الشذوذ ،وتطبيع الدول العربيةالإسلامية مع الكيان الصهيوني.[1]

[1] محمدالعوضي،عبد الوهاب المسيري مفكر معاصر، 2016، https://youtube.com/@mhawadi?si=ZhgNg49SY8EaSmun.

علينا أن نكون يد واحدة نأخذ بهذا الإرث الكبير الذي تركه المسيري ونعمل على تطبيقه فرداً فرد ومجتمع مجتمع وسياسة ودولة كما دعا الشيخ محمد العوضي إلى التعلم من شخصية المسيري وأسلوبه في الإقناع وقدرته على التأثير مهما كان المتحاور غربي ،مسلم ،يهودي مثل حواره مع نعوم تشومسكي والذي تحدث فيه المسيري بعض البني التحتية لمخططات غربية بأسلوب رائع فريد من نوعه فانسحب تشومسكي من اللقاء وهذا إن دل على شيء فهو يدل على قوة شخصيته وعدم خوفه والمواجهة فبناء الحضارة فعلاً كما قال المسيري يتطلب ألا نفقد الثقة في تراثنا وفكرنا وأنفسنا ونمجد تاريخنا لطالما يحاول الغرب والكيان الصهيوني تغيير مجرياته وقضية فلسطين أكبر دليل على ذلك.

إذن فالمسيري يجمع بين التحليل الفلسفي العالي والتنظير الإنساني البسيط إذن المسيري حسب الشيخ محمد العوضي هو نقطة فريدة في الفكر الإسلامي أستاذ الجيل تميز بفكر جامع لكل الجوانب نقد الحضارة الغربية لا من كونه مسلم أو عربي بل لكونه عقل منشغل في البحث عن الحقيقة وتحدث بأنه التقى به في الكويت ومن تحاوره معه ازداد انبهار بأفكاره وأسلوبه ودعمه للشباب وإذا سعينا نحن لتطبيق معالمه وبحثنا عن معرفة كل الحقائق ولا نصدق كل ما يعرضه الإعلام من تظليل وتحاشي للقضايا الحق والعدل وتجنب الخداع واللمعة الخارجية لأفكار التنوير والعولمة التي تبدو لصالح الإنسان وهي في حقيقتها عدو للإنسانية بهذا يكون المسيري مشروع حضاري فكري فريد من نوعه لابد وأن نعمل ونستفيد منه لنعيد مجدنا.[1]

يعتبر المسيري المنظومة الفكرية الموسوعية التي شمل اتساعها الفلسفة، والتاريخ، والأنثروبولوجيا، وعلم الإجتماع ،وعلم النفس بالإضافة إلى الفكر السياسي سعى إلى تقويض النموذج الحضاري المركزي الغربي المتعالي أصدر موسوعته الشهيرة اليهود واليهودية والصهيونية وكانت بمثابة فتحاً جديداً في دراسة المفاهيم والظواهر الإيديولوجية والدينية.

[1] محمد العوضي، عبد الوهاب المسيري مفكر معاصر ، المرجع نفسه

بالإضافة إلى أنه رفع راية الإسلام ليس كعقيدة فقط بل رؤية للكون يمكن للإنسان من خلالها تحليل وتفسير كل شيء ما قدمه المسيري لنا هو صفعة لهذا الأمة النائمة وللعالم ككل لذا رحيله كان صعب جداً لأنه أحد الرموز الذين تحتاجهم الأمة الإسلامية جداً لكنه ترك خلفه كنز لا يستهان به فصل فيه كل شيء واستغرق منه زمناً طويل من عمره لا يجب الإغفال عنه بل علينا العمل به وتطبيقه والعودة له في كل دراستنا هذا ما أكده الدكتور عز الدين معميش من أكثر المتأثرين بفكر المسيري وتحدث عنه في الكثير من محاضراته وعن زيارته له ولقائه وأثره الذي خلفه بعد رحيله في فكر الأمة.[1]

إن مشروع المسيري مشروعٌ منتج لكل معالم الحضارة والتأمل نحو الأفضل لتتخلص من أوضاعنا المزدرية والحروب التي يعيشها المسلمين اليوم يؤسس لفكر العدالة والأخلاق كما سلط الضوء على القضية الفلسطينية واشتغل في الدراسات والبحوث لإعداد مؤلفات لاتعد ولا تحصى عن جرائم العدوان الصهيوني ،طالب المسيري بتحقيق العدل من منظمات ومؤسسات العالم التي تجعل حقوق الإنسان شعار لكنها لا تأبه بالشعوب المستعمرة كل الحقوق المنادات بها تصب في المصالح والدول ذات النفوذ والسيطرة المسيري عبر بوضوح عن رفضه التام للحلول المختصرة والمفاوضات والمشاورات في أمور تتعلق بالهوية فعلا علينا تطبيق هذا و كفانا سكوت عن كل دخيل في فكرنا ولبسنا وأكلنا ومعارفنا وكل حياتنا بهذا تتحقق وحدتنا وتنهض امتنا[2].

[1] عز الدين معميش، قراءة في مذكرات عبد الوهاب المسيري، جامعة الجزائر كلية العلوم الإسلامية، دت، ص113.

[2] بوحسي عبد الهادي، طبيعة القيم الأخلاقية بين التركيب الروحي المادي وتأثير الحداثة عليها: قراءة في فكر عبد الوهاب المسيري، مجلة أبعاد، العدد2، 2019، ص274.

المطلب الثاني: أثر فكر عبد الوهاب المسيري في الفكر العربي المعاصر

تتلخص نظرة المسيري المستقبلية في إنشاء حداثة إسلامية وإبداع تصورات جديدة نابعة من الذات تعبر عن المساهمة في الفكر الإنساني المعاصر و رحل وهو متأملاً بأن يكون مشروعه جزءًا من اتجاه فكري جديد .

نجد تلاميذ المسيري في الصف الأول كمتأثرين بفكره حملوا لواء فكره ومشروعه من أبرزهم تلميذته الدكتورة هبة رؤوف عزت التي كان يعتبرها ابنته فهي الأقرب إليه تحدثت عنه في العديد من اللقاءات والفيديوهات حيث تقول إسم الدكتور المسيري لا يزال هو الأول في الذكر عندما يكون الموضوع كرامة الإنسان المصري ورفضه للإستبداد وكان له الدور الأكبر حسب ما ذكرت في ثورة يناير الذي كان كتفاً كتف في المظاهرات بجانب الشعب خلالها ولليوم حركة كفاية وداعميها يحملون شعار المسيري للعدالة والحق.

كتبت الدكتورة هبة عدة مقالات عن فكر المسيري من بينها نذكر: مقال بعنوان "عبد الوهاب المسيري: الحكمة والعقل الموسوعي"، حيث تحدثت عن استقالته من جامعة عين شمس في عام 1990 لتفرغه لإنهاء موسوعته عن اليهود واليهودية، معتبرة أعمالها أبسط شيء قد تفعله أمام الكم الهائل من العلم والمعرفة والمؤلفات لدى أستاذها بالإضافة إلى مقال بعنوان "عبد الوهاب المسيري: انتفاضة فلسطين كنموذج معرفي"، تناولت فيه رؤيته للقضية الفلسطينية كنموذج إنساني فريد للمقاومة، وكيف استطاع أن يجمع بين الأدب والفلسفة والنظرية المعرفية لرسم صورة مركبة لفلسطينيين.[1]

[1] هبة رؤوف عزت وآخرون ،عبد الوهاب المسيري الحاضر الغائب ، 2018
https://youtube.com/@4muslimm?si=Mhgcm1a6XdwIdHHD

أيضا توجد عدة دراسات و مقالات تندرج ضمن المشروع الحضاري لعبد الوهاب المسيري تتنوع حسب التخصصات والمواضيع والتي نذكر من بينها:

1. المقالات:

- مقال بعنوان: الثقافة الصهيونية إشكالية المفهوم والنشأة حسب عبد الوهاب المسيري، نشرته جامعة الزيتونة المعهد العالي للحضارة الإسلامية، للمثقف العربي المعاصر سعيد قروي.
- مقال بعنوان: ما بعد الحداثة "منطلقاتها وتبدياتها "قراءة في فكر عبد الوهاب المسيري، نشرته مجلة الدراسات الإسلامية، طاهر براهيمي.
- مقال بعنوان: عبد الوهاب المسيري: أطواق العلمانية وموت الإنسان، نشرته مجلة أبعاد، وفاق برتيمة.
- مقال بعنوان: قراءة في فكر عبد الوهاب المسيري، نشرته مجلة أبعاد، بوحسي عبد الهادي.
- مقال بعنوان: التأسيس الإسلامي للحداثة قراءة في فكر عبد الوهاب المسيري، نشرته مجلة مقاربات الفلسفية، مهدي فتحية.
- مقال بعنوان: ظلال العلمانية على الظاهرة الإجتماعية في فكر عبد الوهاب المسيري، نشرته مجلة الحوار الثقافي، عبد الحليم بن حجة.

2. رسائل الماجستير:

- مناقشة رسالة ماجستير – موقف عبد الوهاب المسيري من الصهيونية – دراسة تحليلية نقدية للطالب: خالد الشمري.
- رسالة ماجستير بعنوان "موقف عبد الوهاب المسيري من العلمانية – دراسة تحليلية نقدية" للباحث فيصل الشهراني، من جامعة أم القرى في السعودية.

- رسالة ماجستير بعنوان "مفهوم الصهيونية عند عبد الوهاب المسيري، دراسة نقدية – موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية نموذجا" للباحث عبد اللطيف زكي أبو هاشم – جامعة الأزهر – غزة – فلسطين 2013.
- رسالة ماجستير بعنوان "بناء منهاجية جديدة لتحليل الظاهرة السياسية عبر العطاء الفكري للمسيري" للباحث عمرو نور الدين – قسم العلوم السياسية – جامعة حلوان – القاهرة 2012.
- رسالة دكتوراه بعنوان "رسم الخريطة المعرفية للحداثة وما بعد الحداثة: دراسة مقارنة لأعمال زيجمونت باومان وعبد الوهاب المسيري" للباحث حجاج علي، جامعة القاهرة، 2008.

هناك عدة ندوات أقيمت حول أعمال وأفكار الدكتور عبد الوهاب المسيري في حياته وبعد وفاته من بينهم ندوة عن الكتابات الفكرية في لندن عام 1998، وندوة في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة عن موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية في مارس 2000، كما نشر ملف خاص في مجلة الجديد "عمان 1998 – العدد العشرين"، أما عن الكتب والدراسات "في عالم عبد الوهاب المسيري" هو كتاب حواري قام بتحريره الدكتور أحمد عبد الحليم عطية، أستاذ الفلسفة بجامعة القاهرة، حول أعمال المؤلف، اشترك فيه عدة مفكرين من بينهم: محمد حسنين هيكل . محمود أمين العالم . محمد سيد أحمد . جلال أمين (يناير 2004).[1]

[1] محمد فؤاد، عبد الوهاب المسيري.. حاضر في الندوات ورسائل الماجستير، الأربعاء، 03 يوليو 2024 06:30 م

المبحث الثاني: النقد الذي وجه لعبد الوهاب المسيري

المطلب الأول: مآخذ فكرة

أثير نقاش بين المفكرين والفلاسفة المهتمين بقضايا الفكر الإسلامي حول فكر الفيلسوف والمفكر المصري عبد الوهاب المسيري فانقسموا إلى رأيين متعارضين حول هل ان كان المسيري أسس لمدرسة جديدة في الفكر الإسلامي المعاصر؟ فذهب الرأي الأول بأن المسيري كان يؤسس لأطروحة جديدة في الفكر الإسلامي ينقل الفكر من المنظورات التراثية والركود إلى مقاربات معرفية إسلامية وقد نشر المسيري في مجلة الفكر الإسلامي المعاصر دراسة موسومة بعنوان: أهمية الدرس المعرفي، وبحث بعنوان: معالم الخطاب الإسلامي الجديد نشرته مجلة المسلم المعاصر وتم نشر هذين الدراستين في الكثير من المجلات الإسلامية باعتبارهما أطروحة تجمع معالم الحضارة وأبعاد منهجية معرفية.

في المقابل نجد الرأي المعارض لفكر المسيري الذي ينقد مشروعه ويصف فكر بالفكر المقلد المنقول عن فلاسفة الغرب الناقدين للحداثة فنقل عنهم دون إحالة ويؤكدون رأيهم بعرض الكثير من المفاهيم التي استخدمها المسيري سبق وأن وجدت في كتابات الغرب مثل: النماذج المعرفية، المفاهيم التفسيرية، الصلابة، الخرائط الإدراكية ...وغيرها من المصطلحات التي تم انتقاد المسيري بأنه أخذها وتعمد ألا ينسبها لأصحابها، وأخفى المصادر والمراجع المنقولة عند تحرير بحث الماجستير في كولومبيا ،وبحث الدكتوراه في روتجرز ،وفي موسوعته اليهود واليهودية والصهيونية ،ونقد الحداثة والعلمانية وغيرها من الأفكار الغربية.

وجهت بعض الإنتقادات الأخرى المسيري من جانب أنه ليس مفكر إسلامي وليس متخصص فيه، فهو ينحدر من حقل دراسات الأدب الإنجليزي ومتأثر به وعاش فيمجتمعه وترعرع فكرياً بمرجعيته هذا يمنع الأخذ بمشروعه الموجه للفكر العرب والإسلامي.[1]

[1] محمد همام، هل كان عبد الوهاب المسيري منتحلاً؟،مجلة الأواصر للثقافة والفكر والحوار، العدد22، 2024.

نجد أيضاً أن موسوعة المسيري اليهود واليهودية والصهيونية أحدثت ضجة كبيرة في عالم الفكر والسياسة وتعرض المسيري من خلالها إلى العديد من الإنتقادات لاشك فقد هُجم المسيري في طريقة مناهضته للصهيونية أشد هجوم فقد فصل في أحد المجلدات الفرق بين اليهودية والصهيونية فهو يرى أن الصهيونية فكرة ومخطط غربي استعماري وليس فكرة يهودية هذا ما جعل يتعرض للنقد واعتبر النقاد أنه متناقض في رأيه يرفض الصهيونية ويدافع عن اليهودية وهوما شيء واحد لا يفصل فيه وقد سجل النقاد أخطاء كثيرة للمسيري في استشهاده بنصوص العهد القديم والعهد الجديد ومن ذلك ما كتبه "زاهر بشير" في كتابه: "كشف الحُجب الإعلامية عن حقيقة فكر المسيري في المسألة اليهودية".

إن هذا النقد يؤكد بما لا يدع مجالا للشك بأن المسيري لم يكن متحكما في جانب الاستشهاد وتوظيف النصوص المقَدَّسة بالقدر الكافي على الأقل. هذا ما شد إنتباه المتخصصين في الدراسات الدينية المقارنة من خلال دراستهم لموسوعة المسيري فقد لاحظوا توظيفه الباهت للنصوص الكتابية فهذا لم يكن محكماً في جانب الإستشهاد وتوظيف النصوص المقَدَّسة بالقدر الكافي ليكتب مثل هذه الموسوعة وتم التأكد من أن المسيري خلال جمع معلومات حول الموسوعة قد استعان بفريق عمل من باحثين وغيرهم مما ينفي فكرة الجهد الشخصي والشهرة التي عرفتها الموسوعة باسم المسيري وحده وهو ما اعترف به فريد وجدي الذي تُنسب إليه "دائرة المعارف الإسلامية".[1]

كما نلاحظ أن العديد من الإنتقادات تعرض لها المسيري حول الموسوعة نذكر أيضاً الناقد والمترجم المصري بشير السباعي الذي كان من أبرز الناقدين لموسوعة اليهود واليهودية والصهيونية والتي وصفها بالسرقة حيث وجه السباعي إتهام مباشر للمسيري بسرقة الموسوعة من الموسوعة الإنجليزية ودليل ذلك أن موسوعة مثل هذه من ثمانية أبواب يوجد فيها عدة اقتباسات دون الإحالة لمصادرها.

[1] محمد بوالروايح، حقائق صادمة عن عبد الوهاب المسيري، جريدة الشروق،26/7/2022.

بالإضافة إلى أن أي بحث أو انتاج علمي يكون فيه جزء مخصص لعرض المصادر والمراجع المأخوذة منها المعلومات لكن المسيري خالف كل هذا بقصد أو بدون قصد فهي أكبر العيوب مقارنة بموسوعة أحدثت كل هذه الضجة واكتفى بإعادة صياغة المعلومات بشكل يوهم القارئ أنها من إنتاجه، بينما هي مأخوذة من مصادر أجنبية بدون توثيق .

لقد صرح المؤرخ والاستاذ الجامعي المصري عاصم الدسوقي في قناة الجزيرة عن نقده المباشر لعبد الوهاب المسيري وقال بأنه لم يستغرب من دفاع المسيري في موسوعته عن اليهود لأن من المعروف ان اليهود في امريكا يسيطرون على كل مناحي الحياة والمسيري من خلال اقامته هناك تأثر بهم والدليل على تأثره ما جاء به في موسوعته فقد فصل بين اليهود والصهاينة وكأنه اراد تبرأت اليهود من جرائم الصهيونية و المتخصص في التاريخ يعرف جيدا ان فكرة الدولة اليهودية بدأت مع اليهود من خلال عقد المؤتمر الأول لصهيونية في سويسرا حيث تم من خلاله انشاء منضمة صهيونية للبحث عن دولة لليهود في ما بعد اختاروا فلسطين نضرا لموقعها الاستراتيجي الذي يخدم مصالح اليهود وأمريكا فلحركة صهيونية هي بنت اليهود ولدت من رحمها فكيف للمسيري اني ينفي الصهيونية عن اليهودية فهوا يؤكد من خلال هذه الفكرة انحيازه لليهود وبطبيعة الحال سيتعرض للنقد.[1]

[1] قناة الجزيرة، خارج النص: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، 2020
https://youtube.com/@aljazeera?si=PONKPg6gO-_MYrqS.

المطلب الثاني: نقد الفكر الإسلامي لعبد الوهاب المسيري

لقد قدم الكاتب والشاعر العراقي المعاصر ناصر منصور أو يعرف أيضاً باسم ماني منصور جملة من الإنتقادات اللاذعة لفكر عبد الوهاب المسيري في عدة نقاط خاصة في الجانب الإسلامي للمفكر وفكره.

ناصر المنصور على غيره الكثيرين الذين انتقدوا فكر المسيري لكن هو كان أثر جرأة وهجومية من خلال ما وجهه للمفكر من اتهامات مباشرة لأسباب تعود له ولتحليله سنذكرها والمتمثلة في الآتي:

وصف المسيري بالعنصرية ذلك لأنه يقسم الناس والطبقات حسب مزاجه وهو أدل على ذلك في محاضراته يقول هناك مسلم ملحد ومسلم علماني ومسلم مؤمن بهذا يقسم الآخرين دون اخبار المستمع إلى أي صفة من المسلمين ينتمي هو وكأنه لا شك من المسلمين المؤمنين والمتأثر وهذه الأفكار هي زرع للعنصرية في المجتمع بإلقاء التهم والأحكام على الآخرين واعتبارهم غير مسلمين ماذا عنه هو؟ أيضاً يقول ناصر المنصور أن المسيري ينشر الفاشية بين المجتمع من مرجعيته القائلة بأن هناك من يأكلون معنا ويصلون معنا لكنهم يهود أكثر من اليهوديين نفسهم وهذه المرجعية أي مسلم عاقل لا يتقبلها بأي حق يصنف الناس ويشكك فيهم.

في نظر ناصر المنصور أن المسيري ليس بمفكر إسلامي أبداً ولا يحمل من اللقب أي صفة إنما هو خريج أدب انجليزي غربي عاد لبلده وأراد أن يبرز نفسه ويستخدم شهادته ليبرز اسمه فاختار حركة الإخوان المسلمين لينضم إليهم بسبب الظروف المتدهورة التي كانوا عليها فهم بحاجة لتنشيط فكرهم قبلوا به فأعطوه لقب المفكر الإسلامي وهو لم يقدم للإسلام أي شيء ولم يتعب لأجل هذا حتى المسيري ليس متخصص في الفقه أو أصوله، وبالتالي "إسلاميته" كانت أقرب للفلسفة والرؤية العامة منها لطرح شرعي دقيق.

انتقد المسيري الحداثة لصالح رؤية تتحدث عن ضرورة مرجعية يحتل الإله فيها المركز. فماذا فعل؟ بدأ يخلط عمدا بين الحداثة وما بعد الحداثة وفي سبيل بلوغه هذه النتيجة "بضرورة وجود مرجعية إلهية" يتعسف المسيري في عرض المقدمات، وهنا نجد أن المسيري لا يميز بين نقدين للحداثة الأول بدا مع كانط الذي قدم نقدًا للحداثة في إطار مشروعها، الذي ألزم العقل حدودًا لا يتخطاها، وهو تحديد كان اثره كبيرا جدا، فلم تعد المعرفة بابا مفتوحا للشطحات الفكرية والدينية، وكل ما يخطر ببال دراويش الفكر والدين.

نقد المسيري المستهل من نقاد ما بعد الحداثة هي محاولة لحل الأزمة وتجاوزها من قبل الفلاسفة الذين ظهروا بعد هيجل وكانط وهي ليست منفصلة عن الحد ثم من تكون انت يا مسيري حتى تقدم حلا لأبناء الغرب؟ هكذا يخاطب ناصر منصور المسيري ومن أين افترضت أن الأزمة الغربية لا حل لها؟ وان الحل لديك فقط !! طبعا المسيري يدرك جيدا أن مشروعه النقدي مستند بشكل كامل على الأطروحات الغربية خاصة أطروحة مدرسة فرانكفورت الساعية إلى تجاوز أزمة الحداثة.هذه كانت جملة من النقاط التي اختصرها الكاتب ناصر منصور تحمل مجموعة من الإنتقادات الموجهة لفكر المسيري .[1]

[1] عبد الوهاب المسيري مفكر إسلامي ولكن بلا اس ،2024 ،
.https://youtube.com/@manimansour-alnasser?si=MWw98SeVRIKFRDF

خلاصة:

في آخر ما تطرقنا إليه يمكننا القول أن الانتقادات التي تعرض لها عبد الوهاب المسيري كانت بمثابة تعقيبات رد عليها المتأثرين به وتلاميذه بكونها لا حقيقة لها ولا أصل ووصفها البعض الآخر بالغيرة التي سببها عجز الكثيرين عن الوصول للمكانة التي حظي بها المسيري ولكن في الختام نستخلص بأن هذه الانتقادات لن تنقص من المشروع الحضاري الذي أحدث ضجة بين المفكرين والفلاسفة المسيري شيء بل هي دليل على أنه حفر اسمه في تاريخ الفكر والمفكرين.

الخاتمـــــــــة

الخاتمة

ومن خلال ما تطرقنا إليه في هذه الدراسة الفاحصة لفكر المسيري توصلنا إلى مجموعة من النتائج نذكر منها:

-الدعوة التي يتضمنها مشروع المسيري المتمثلة في ضرورة انفتاح الفكر الإسلامي التقليدي على المنظومات الفكرية المعاصرة التي هيمنت عليها المخططات الغربية وذلك من خلال إحياء أسس العقيدة والدين التي هي قوام الأمم وبها يمكن فلاحها فالخلل الذي انتاب مجتمعاتنا سببه الأول الابتعاد عن تعاليم الدين.

-عبد الوهاب المسيري هو من أهم الشخصيات التي يعتز بها التاريخ الإسلامي إذ يتمتع بذكاء وفطنة منذ صغره فكان محباً لمجالس العلم والعلماء رغم أنه من عائلة برجوازية إلى أنه رأى الغناء في المعرفة لا المال هذا ما أكسبه خبرة واسعة في عالم الفكر والعلوم والسياسية والتربية.

-تأثر المسيري بتجربته الماركسية التي كانت سبب في رجوعه للإسلام ودراسته وإيجاد الحقيقة التي يبحث عنها من خلاله بالإضافة رحلاته التي جعلته يحتك بالمفكرين الغرب والعرب المسلمين أكسبته مختلف المعارف.

-اعتمد المسيري في مشروعه الحضاري على التحليل والتفسير والدراسة الدقيقة لكل المفاهيم والمصطلحات والمعارف من أجل معرفه خفاياها المختبئة وراء ظاهرها.

-عرف المسيري بموسوعته الشهيرة اليهود واليهودية والصهيونية التي قضى مدة طويلة من الزمن لكتابتها وجمع المعلومات الكافية التي تستوفيها لتكون موسوعة ذات فائدة للدراسات والحقائق ضاع صيت المسيري بعد نشره لها وأصبحت الأكثر اعتماداً في الدراسات التاريخية تتكون من ثمانية مجلدات كل مجلد فيه تفصيلات مختلفة يعالج من خلالها واقع الكيان الصهيوني المستبد وتحريفه للتاريخ للاستيلاء على فلسطين.

-ركز المسيري على فكرة مهمة في كل مؤلفاته وهي بأن الله هو الركيزة الأساسية لكل شيء، الركيزة الأساسية للتواصل بين الناس، لضمان أن الحقيقة حقيقة فإن نُسِي الله ركيزة الكون كلها تنتهي.

-له أيضاً دراسات لغوية وأدبية من أهمها : اللغة والمجاز ودعا إلى تأسيس معجم إصطلاحي ذاتي خاص ببيئتنا كمسلمين نطرد منه كل المصطلحات الدخيلة علينا مثل التنوير، الأمركة- الحفاظ على تراثنا وتاريخنا المعبران عن الهوية العربية الإسلامية ومحو كل دخيل يحاول تشويه مبادئنا ويمس بمرجعياتنا الدينية والتقليدية التي تعبر عنا، وتجمع بين الجانب الخلقي والثقافي مع مواكبة للعصر ومجرياته.

-اشتغل المسيري كثيراً على عدة مفاهيم غربية وما تشكله من خطورة على حياتنا كمسلمين فقد حلل هذه الأخيرة وفسرها مما جعله يدرك حقيقة انغماسنا بها دون وعي مثل العلمنة ،والحداثة، والمادية الواحدية وغيرها من منتجات الفكر الغربي التي تفقد الإنسان إنسانيته وتحوله لآلة خاضعة لسلطتهم والأطماع والمصالح.

-بذل جهود كبيرة في الجانب التربوي والتعليمي باعتباره الجانب المكون للأجيال وفكرهم صاغ نظرياته التي تصب في إطار الدين وضرورة دمجه في الجانب التعليمي لأنه يستوفي شروط النجاح ويشمل كل الجوانب.

-صاغ المسيري نظرية مهمة جدا تحت شعار تجديد الخطاب الإسلامي وإعادة صياغته في قالب يتلاءم وتطورات العصر مع الحفاظ على الطابع الديني الأخلاقي الخاص به.

- أكد المسيري على فكرة المقاومة بقوله أنه كلما زادت المقاومة الفلسطينية زاد البطش إلى أن يصل المستوطن الصُهيوني إلى اللحظة التي يدرك فيها أن العنف لن يجدي فتيلًا أمام المقاومة، وأن تحالف إسرائيل الاستراتيجي مع الولايات المتحدة والعالم الغربي لن يفيدها كثيرًا في محاولة قمع الفلسطينيين وبالتالي فكرة الأرض لها دلالات وأبعاد كثيرة تتجاز تفكير الإنسان العادي.

-رفض المسيري رفضاً تاماً فكرة فصل الدين عن الدولة ورأى بأنها وسيلة تظليل افتعلها أعداء الدين الإسلامي لأن العداء في حقيقته عداء عقيدة ودين فلا يمكن فصل الدين عن الدولة لتكون دولنا ناجحة وتستعيد مكانتها ذلك لأن الإسلام يدعو لتعاليم الحق والعدل وسبل النجاح والتقدم والترابط والوحدة بين المجتمعات هذا ما يثير غضب الغرب يحاولون ضرب معالم الدين بأي طريقة.

وعليه نقول إن أفكار عبد الوهاب المسيري واجتهاداته لبناء الحضارة الإسلامية من جديد لاتزال تنبض بالحياة حتى بعد وفاته، فلا تزال النخب الفكرية والثقافية مشغولة بالقضايا نفسها التي انشغل بها ولا يزال عائد للباحثين والدارسين في المجال التاريخي والفلسفي غير تلاميذه الذين يستمرون لحد الآن في محاولات تغيير واقع الأمة كما كان يفعل بالإضافة إلى استحضار فكره وتنبؤاته في تحليل كل ما يحدث لتبقى الأفق منفتحة ليومنا هذا.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

1_الكتب:

القرآن الكريم

1. عبد الوهاب المسيري، الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان، دار الفكر المعاصر، ط1، دمشق، 2002.
2. عبد الوهاب المسيري، فتحي تريكي، الحداثة وما بعد الحداثة، دار الفكر، ط1، دمشق، 2003.
3. عبد الوهاب المسيري، الإنتفاضة الفلسطينية والأزمة الصهيونية: دراسة في الإدراك والكرامة، الهيئة العامة المصرية للكتاب، ط1، مصر، 1988.
4. عبد الوهاب المسيري، الصهيونية والعنف، دار الشروق، ط1، القاهرة، 2002.
5. عبد الوهاب المسيري، من الإنتفاضة إلى حرب التحرير الفلسطينية، جمعية مصر للثقافة والحوار، ط1، مصر، 2002.
6. عبد الوهاب المسيري، فلسطينية كانت ولم تزل: الموضوعات الكامنة المتواترة في شعر المقاومة الفلسطينية، دار الطباعة المتميزة، ط1، القاهرة، 2001.
7. عبد الوهاب المسيري، ثقافة المقاومة: في تحيزات المصطلح الصهيوني، مجلة المسلم المعاصر، العدد122، 2006.
8. عبد الوهاب المسيري، العالم من منظور غربي، دار الهلال، دط، مصر، 2001.
9. عبد الوهاب المسيري، دراسات معرفية في الحداثة الغربية، مكتبة الشروق الدولية، ط1، القاهرة، 2001.
10. عبد الوهاب المسيري، العلمانية الجزئية والشاملة، دار الشروق، ط2، القاهرة، 2002.

11. عبد الوهاب المسيري، اللغة والمجاز بين التوحيد ووحدة الوجود، دار الشروق، دط، القاهرة، 2002.
12. عبد الوهاب المسيري، الهوية والحركية الإسلامية، دار الفكر، ط1، دمشق، 2009.
13. عبد الوهاب المسيري، رحلتي الفكرية، في البذور والجذور والثمر: سيرة غير ذاتية غير موضوعية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ط1، القاهرة، 2000.
14. عبد الوهاب المسيري، إشكالية التحيز رؤية معرفية، دعوة للاجتهاد، المعهد العلمي للفكر الإسلامي، ط2، الو م أ، 1996.
15. عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق، ط1، القاهرة، 1999.
16. عبد الوهاب المسيري، الدفاع عن الإنسان دراسة نظرية وتطبيقية في النماذج المركبة، دار الشروق، ط2، القاهرة، 2006.
17. عبد الوهاب المسيري، الإنسان والحضارة، مؤسسة دار الهلال، ط1، 2002، ص22.
18. عبد الوهاب المسيري، دراسة معرفية في الحداثة الغربية، مكتبة الشروق الدولية، ط1، 2006، ص15.
19. عبد الوهاب المسيري، العالم من منظور غربي، دار الهلال، ط1، القاهرة، 2001.

2_المقالات:

1_ عبد الوهاب المسيري، ثقافة المقاومة: في تحيزات المصطلح الصهيوني، مجلة المسلم المعاصر، العدد122، 2006

3_القواميس والموسوعات:

1. أندري لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، ترجمة خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، ط2، بيروت، 2001.
2. ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، ط1، دت، بيروت

3. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، دط، 1978، بيروت.

المراجع:

1_ الكتب:

1. ابن خلدون، علي عبد الواحد وافي، مقدمة ابن خلدون، دار النهضة مصر للطباعة والنشر ،ط3،القاهرة،2014
2. أسوالد اشبنجلر، ترجمة أحمد الشيباني، تدهور الحضارة الغربية، منشورات دار مكتبة الحياة، دط، بيروت، 1964.
3. رولان بريتون، جغرافيا الحضارات، منشورات عويدات، ط1، بيروت ، 1963
4. سوزان حرفي، الثقافة والمنهج (حوارات مع عبد الوهاب المسيري)، دار الفكر، ط1، دمشق، 2006.
5. سوزان حرفي، العلمانية والحداثة والعولمة (حوارات مع عبد الوهاب المسيري)، دار الفكر، ك 1، دمشق، 2009.
6. ساطع الحصري، آراء وأحاديث في العلم والتربية والأخلاق، مركز الدراسات الوحدة العربية،ط1،بيروت،1985
7. طه عبد الرحمان، سؤال الأخلاق، المركز الثقافي العربي، ط3 المغرب، 2003 .
8. عكاشة شايف، الصراع الحضاري في العلم الإسلامي (مدخل تحليلي في فلسفة الحضارة عند مالك بن نبي)، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، الجزائر.
9. محمد عابد الجابري، فكر ابن خلدون العصبية والدولة معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي، مركز الدراسات العربية، بيروت، ط1994، 6 .
10. ممدوح الشيخ، عبد الوهاب المسيري من المادية إلى الإنسانية الإسلامية، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، ط1، بيروت، 2008
11. مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، ط1، دمشق، 1959 .

12. محمد حسين، حصوننا مهددة من داخلها، مؤسسة الرسالة، ط7، بيروت، 1982
13. مالك ابن نبي، ترجمة: عبد الصبور شاهين، شروط النهضة، دار الفكر، ط1، دمشق،1986.
14. وافي عبد الواحد، مقدمة ابن خلدون، دار النهضة للنشر، مصر، ط6، القاهرة، 2012.

2_المجلات:

1. إبرير طاهر، بنداوي محمد طاهر، الحضارة في فكر مالك بن نبي، مجلة الفكر المتوسطي، العدد2، 2020.
2. أحمد صلاح، وفاء برتيمة، الحداثة الغربية في ميزان النقد العربي عبد الوهاب المسيري نموذجاً، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد 16، 2015.
3. بوحسي عبد الهادي، طبيعة القيم الأخلاقية بين التركيب الروحي المادي وتأثير الحداثة عليها: قراءة في فكر عبد الوهاب المسيري، مجلة أبعاد، العدد2، 2019.
4. جمال بروال، نظرية الحضارة في فلسفة اسولد اشبنجلر، مجلة دفاتر المخبر، العدد1، 2022.
5. حسان عبد الله، نقد الأسس المعرفية الإيديولوجيا الغربية (عبد الوهاب المسيري ومنى أبو الفضل نموذجان)، مجلة الإستغراب، العدد6، 2017.
6. زينب بومهدي، مفهوم العصبية ونشأة الدولة في الفكر الخلدوني، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، العدد1، 2020.
7. سعودي أحمد، فكرة الدولة ونشأتها عند عبد الرحمان ابن خلدون، مجلة العلوم الإنسانية والحضارة، العدد2، 2021.
8. شيكو يمينة، تفسير التطور الحضاري عند مالك ابن نبي وأرنولد توينبي، مجلة الأصالة للدراسات والبحوث، العدد1، 2019

9. عامر علي النعيمي، مفهوم الحضارة وعناصر تكوينها(دراسة تحليلية ومقارنة)، مجلة الإحياء، العدد32، 2023م.

10. محمد سعيد مولاي، إشكالية الحضارة عند مالك بن نبي، مجلة الموافقات، العدد 3، الجزائر، 1994.

11. محمد همام، هل كان عبد الوهاب المسيري منتحلاً؟، مجلة الأواصر للثقافة والفكر والحوار، العدد22، 2024.

12. معقودة حفيظة، الإنسان بين الفلسفة المادية وفلسفة التجاوز في الفكر المسيري، مجلة رسالة الدراسات والبحوث الإنسانية، العدد5، 2018.

13.وفاء برتيمة، عبد الوهاب المسيري "أطواق العلمانية وموت الإنسان"، مجلة الأبعاد، العدد 1، 2021.

3_ المقالات:

1. محمد فؤاد، عبد الوهاب المسيري.. حاضر في الندوات ورسائل الماجستير ، 2024.

4_الجرائد:

1. محمد بوالروايح، حقائق صادمة عن عبد الوهاب المسيري، جريدة الشروق، 26/7/2022.

5_ المواقع الإلكترونية:

1. عبد الوهاب المسيري مفكر إسلامي ولكن بلا اسم، تمت المشاهدة
https://youtube.com/@manimansour-alnasser?si=MWw98SeVRIKFRDFg .
2. عبيد الظاهري، علمنة التدين عبد الوهاب المسيري،
https://youtube.com/@obaid_dh.
3. عبد الوهاب المسيري، إشكالية الخطاب الإسلامي، تاريخ الإطلاع
//youtube.com/channel/UCb0l6_RBsNQ0yW-Yo8yDBzA?si=KdZ9utRx0fMP3si8. ‹https:
4. .عبد الوهاب المسيري، علمنة التدين،
https://youtube.com/channel/UCBkyOT0mqF6Arf8xHA3WSGg?si=H2KbR0_pltPBh9lm .
5. قناة الجزيرة، خارج النص: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية،

https://youtube.com/@aljazeera?si=PONKPg6gO-_MYrqS

6. هبة رؤوف عزت وآخرون، عبد الوهاب المسيري الحاضر الغائب، تاريخ الإطلاع

https://youtube.com/@4muslimm?si=Mhgcm1a6XdwIdHHD

الملخـــــص

ملخص:

جاءت هذه الدراسة الموسومة بعنوان: "مشروع التأسيس الحضاري للأمة الإسلامية عند عبد الوهاب المسيري" لتتناول المشروع وهذا بالكشف عن الأسس والمضامين هذا لمعرفة مكانته وأثره في الفكر العربي المعاصر ولقد تأكد لي رغم المآخذ على فكر المسيري أنه فعلا استطاع تقديم مشروع حضاري متكامل للأمة الإسلامية شمل الفكر والدين والتربية والسياسة وهذا بجعلها مقومات لبناء الحضارة.

الكلمات المفتاحية: الفكر، الحضارة، الدين، التربية، السياسة.

abstract

This study, entitled: "The Project of Establishing the Civilization of the Islamic Nation by Abdel-Wahhab El-Messiri," addresses the project by revealing its foundations and contents in order to understand its place and impact in contemporary Arab thought. It has been confirmed to me, despite the objections to El-Messiri's thought, that he was indeed able to present an integrated civilizational project for the Islamic nation that included thought, religion, education, and politics, making them components for building civilization.

Keywords: thought, civilization, religion, education, politics.acer